لبن المرأة دواءً في العالمين اليوناني والروماني

د. أميمة علي أحمد زهرة

مدرس التاريخ اليوناني والروماني، كلية الآداب جامعة المنوفية.

الملخص:

يناقش هذا البحث استخدام لبن المرأة بوصفه أحد العلاجات المُستخدمة في المصادر اليونانية واللاتينية.

ويركز الطب اليوناني على استخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا؛ نتيجةً لأفضليته ولما يتمتع به من مكوناتٍ جيدة. أما في الطب الروماني فقد اتسعت دائرة استخدام لبن المرأة فظهرت استخدامات لبن المرأة التي أنجبت أنثى، أو التي ترضع توءمًا من الذكور، أو التي فطمت صغارها، أو التي أنجبت طفلًا حديث الولادة. ولمزيد من الفاعلية فقد تم مزج لبن المرأة بأحد العناصر النباتية أو أجزاء من الحيوانات والحشرات ومنتجاتها أو مع الأحجار والمعادن

وقد استُخدم لبن المرأة في الطب اليوناني في التداوي من أمراض النساء، وأمراض العين والأذن والأمراض الصدرية. وقد زادت هذه الاستخدامات في الطب الروماني فظهرت مجالات جديدة مثل أمراض الولادة، وأمراض الحلق والأسنان والنقرس والباطنة والحميات والقلب والجلد والأورام، كما استخدم كمضاد للسموم ومخدر وللوقاية من سعار الكلاب

كما أثبتت الدراسة أيضا تأثير الطب المصري القديم في الطب اليوناني في مجال استخدام لبن المرأة، وإن كان دور الطب اليوناني لم يقتصر على النقل فقط من الطب المصري بل طوَّر من استخدامه له في الأغراض العلاجية المختلفة

الكلمات المفتاحية: الطب اليوناني، الطب الروماني، لبن المرأة (γάλα γυναικὸς)، لبن المرأة التي أنجبت ذكراً (γάλα [γάλακτι] γυναικὸς κουροτρόφου)، لبن المرأة التي أنجبت أنثى، لبن المرأة التي ترضع توءمًا من الذكور لبن المرأة التي أنجبت حديثًا (γάλα … γυναικὸς νεοτόκου)، lac humanum، lacte puerperium، lac/lacte mulierum.

يُعتبر لبن المرأة الغذاء الطبيعي للأطفال منذ الولادة وحتى سن الفطام. وعلى الرغم من أنَّ استخدامه في العلاج ربما يبدو أمرًا مستغربًا في عصرنا الحديث، فإنَّه أُستخدم بوصفه علاجًا عند كثير من الحضارات القديمة (المصرية والصينية واليونانية والرومانية)، واستمر استخدامه حتى وقتنا الحاضر في الطب الشعبي لدى بعض الشعوب.[١] ومما يؤكد أهمية هذا النوع من العلاج في العصرين اليوناني والروماني حرص الأطباء على استخدامه في الوصفات الطبية، على الرغم من صعوبة الحصول عليه مقارنةً بالألبان الحيوانية، ودون أن يصفوا له بدائل. ويؤكد هذا– بطبيعة الحال– فاعلية هذا النوع من الألبان في العلاج، كما سيتضح من خلال هذه الدراسة التي تسعى إلى تحديد مدى انتشار لبن المرأة بوصفه دواءً في العالمين اليوناني والروماني، والحالات التي كان يستخدم فيها، وتأثير جنس المولود على فاعلية وجودة اللبن.

أولا: العصر اليوناني

ورد تعبير "لبن المرأة" (γάλα γυναικὸς) ثماني عشرة مرة في الكتابات الهيبوقراطية (*Corpus Hippocraticum*) في سياقاتٍ مختلفة.[٢] وأُضيف إليه ما يفيد أنَّها ترضعُ ذكرًا (γάλα [γάλακτι] γυναικὸς κουροτρόφου) في خمسة مواضع.[٣]

---

[١] عن استخدام لبن المرأة في العلاج في الحضارة المصرية القديمة، راجع: W. R. Dawson "Adversaria Ægyptiaca." *Aegyptus* 12, 1 (1932): 12-5; E. Iversen, ed. *Papyrus Carlsberg No. VIII: with some remarks on the Egyptian origin of some popular birth prognoses*. No. 8. Munksgaard,1939, 21-2. وعن استخدامه في الحضارة الصينية، راجع: B. E. Read, *Chinese materia medica: Animal drugs*, Beijing, 1931, no. 442. وعن استخدامه في أوربا في العصور الوسطى، راجع: C. Duffin, R. T. Moody and C. Gardner-Thorpe. "A History of Geology and Medicine." *The Geological Society*, London, 2011, 173-4. وعن استخدامه في العصر الإسلامي انظر: اسحق بن حنين (١٩٤-٢٦٤هـ)، كتاب العشر مقالات في العين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨، ١٨٢، ١٩٧، ٢٠٤. وعن استخدامه في الطب الشعبي في العصر الحديث في أوروبا، انظر: Ploss, H. Heinrich, M. Bartels, and P. Bartels. *Woman: An historical gynæcological and anthropological compendium*. Butterworth-Heinemann, 2014, 233-34. وعن استخدامه في الطب الشعبي في العصر الحديث في مصر انظر: أحمد السيد يونس، العادات والمعتقدات الشعبية في طب الأطفال، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٠، ٨٩.

[2] Hippoc. *Morb*. 3.2 (7.120.9 Littré); *Mul*. 1.74 (8.156.10, 160.1, 160.13 L);*Mul*. 1.75 (8.166.10 L); *Mul*. 1. 78 (8.172.15, 176.15, 180.12 L); *Mul*. 1.84 (8.206.13, 208. 10 L); *Mul*. 1.105 (8.228.12. L); *Mul*. 2.179 (8.362.13 L); *Mul*. 2. 205 (8.394.9, 396.5 L); *Steril*. 216 (8.416.21 L); 3.243 (8.458.2 L);*Nat. Mul*. 32 (7.352.13 L); *Nat. Mul*. 109 (7.426.6 L).

[3] Hippoc. *Mul*. 1.75 (8.166.3 L); *Mul*. 1.84 (8.206.19 L); *Mul*. 2.158 (8.336.8 L); *Mul*.2. 162 (8.340.7 L); *Steril*. 214 (8.414.18 L).

بالإضافة إلى إشارات متفرقة منسوبة لثلاثة من الأطباء الكنيديين (نسبة إلى كنيدوس) وردت عند جالينوس (Galenus) وعند ثيوفراستوس (Theophrastus).[٤]

والجدير بالذكر أن استخدام لبن المرأة في العلاج لم يكن سبقًا يونانيًا، فقد سبقهم المصريون إلى هذا. ويؤكد ذلك المقارنة التي يقدمها لوباچ رينوف بين وصفتين إحداهما مصرية بعنوان "اختبار لخصوبة المرأة"، وأخرى يونانية من مقالة "عن العقم".

الوصفة المصرية[٥]	الوصفة اليونانية[٦]
""يُعصر بطيخ (*bdd*)، ويُرطَّب بلبن امرأة ولدت صبيًا، ويؤخذ على هيئة دواء يمكن بلعُه، والمرأة التي ستبلعه إذا تقيأت ستلد، ولو أنه حدث لها غازات [أي: عسر هضم]، فإنَّها لن تُنجب."	"لو أنك أردت أن تعرف ما إذا كانت المرأة ستحمل: جهز قرع عسلي "طويل" أو بطيخ، ولبن امرأة ولدت صبيًا، وأعطها هذا الشراب؛ لو أنها تجشأت فإنها ستحمل، لو أنها لا [لم تتجشأ]، فإنها لن تحمل".

ومن الواضح أنَّ هناك تشابهًا كبيرًا بين الوصفتين مما يؤكد تأثُّر الطب اليوناني بالطب المصري في مجال أمراض النساء. وبطبيعة الحال، لدينا العديد من الأمثلة الأخرى التي تؤكد هذا التأثير؛ إذ تتشابه وصفة أخرى من الطب المصري القديم (١٢٠٠ ق.م تقريباً) لتشخيص الخصوبة لدى النساء، مع وصفة يونانية من مقالة "عن العقم".

---

[٤] نسبة إلى مدرسة كنيدوس الطبية، وقد وردت الإشارة إليهم عند الطبيب جالينوس: Gal. *De Marcore* 9 (6.701. (6.701. Kühn); Galen, *Methods of Medicine*, 6.6 (10.474-5 Kühn); Theophr. *Hist. Pl.* 7.6.2.

[٥] P. Renouf, "Note on the Medical Papyrus of Berlin." *Zeitschrift für Ägyptische Sprache* 11. (1873): 123-125. علمًا أنَّ البردية هي: *Berlin papyrus*, 193، وهي محفوظة بمتحف برلين تحت رقم (٣٠٣٨)، ويؤرخ لها بعهد الأسرة التاسعة عشرة (١٣٢٠-١٢٠٠ق.م).

[6] Hippoc. *De Steril.* 214: γυναῖκα ἢν θέλῃς γνῶναι εἰ κυήσει· σικύη ποῖησαι ἢ βούτυρον καὶ γάλα γυναικὸς κουροτρόφου διδόναι πίνειν νήστει, καὶ ἢν ἐρεύγηται, κυήσει· εἰ δὲ μὴ, οὔ.

الوصفة المصرية[٧]	الوصفة اليونانية[٨]
لتمييز المرأة التي ستلد عن تلك التي لن تلد: ضع؟ ثمرة بصل طيلة ليلة (على فرجها) حتى الفجر، فلو أن رائحته خرجت من فمها، فإنها ستلد، لو لا [لم يشم له رائحة] فإنها لن تلد"	نظف رأسًا من الثوم، وقص رأسها، وضعها على المهبل، وفي اليوم التالي، لاحظ إذا ما كانت رائحة الثوم ستتبعث من فمها فإنها ستحمل لو لا، فإنها لن تحمل

وعلى الرغم من أنَّ الوصفة المصرية تستَخدم البصل، وتستخدم اليونانية الثوم، إلا أن كلاهما نباتٌ له رائحة نفاذة ويُعدُّ من أشهر النباتات لدى الجماعتين اللتيْن تستخدمانه.[٩] وهذا تأكيدٌ إضافي على تأثير الطب المصري في الطب اليوناني في هذا المجال.

<u>وأما فيما يخص طبيعة لبن المرأة ذاته</u>، فقد ميَّزت المصادر بين 'لبن المرأة التي أرضعت طفلاً ذكرًا' (γάλα [γάλακτι] γυναικὸς κουροτρόφου)،[١٠] ولبن المرأة بشكلٍ عام (γάλα γυναικὸς). وربما لم تكنْ الكتابات الهيبوقراطية واضحةً فيما يتعلق بالمرأة

---

7) (E. Iversen, *Papyrus Carlsberg No. VIII*, 21-2

8)(Hippoc. *Steril*. 214 (8.416.2-5 L): μώλυζαν σκορόδου περικαθήραντα τὴν κεφαλὴν, ἀποκνίσαντα, προςθεῖναι πρὸς τὴν ὑστέρην, καὶ ὁρῆν τῇ ὑστεραίῃ, ἢν ὄζῃ διὰ στόματος· καὶ ἢν ὄζῃ, κυήσει· ἢν δὲ μὴ, οὔ.

(٩) وتوجد العديد من الأمثلة الأخرى لاستخدام مواد نفاذة الرائحة، لنفس الغرض، في الوصفات اليونانية مثل: زيت اللوز المر (Ὀλιγου) وزيت أبيض مصري (ελαιον λευκον αιγυπτον). راجع: Hippoc. *Nat. Mul*. 96 (7.412.19-20; 414.1-3 L); *Mul*. 2. 146 (8.322.8-12L). وتنبع فكرة استخدام المواد النفاذة في الطب الهيبوقراطي إلى الاعتقاد في وجود أنبوب أو طريق (ὁδος) يربط بين الأعضاء التناسلية للمرأة والجهاز الهضمي والفم، ومن ثم يمكن أن تُشم هذه الروائح من الفم إذا كانت المرأة لا تعاني من انسداد يعيق حملها. وربما يعد هذا التفكير في الطب اليوناني انعكاسًا لهذه الفكرة في الطب المصري القديم، والتي يمكن الاستدلال عليها من الوصفات سالفة الذكر، على الرغم من عدم تصريح النصوص المصرية القديمة بذلك. وقد جمعت 'هيلين كينج' العديد من جهود الباحثين حول هذا الأمر. راجع: H. King. *Hippocrates' woman: reading the female body in ancient Greece*. Routledge, 2002, 27-8. وكما وردت فكرة اتصال الرحم بالجهاز الهضمي في وصفات أخرى، على سبيل المثال، وصفة لعلاج تدلي/سقوط الرحم (Hippoc. *Mul*. 2.146 (8.322..8-12 L)

(١٠) راجع الترجمة الفرنسية التي أنجزها إميل ليتريه (E. Littré) في عام ١٨٥٣م للكتابات الهيبوقراطية: Hippoc. *Mul*. 1.84 (8.207 L)، والتي تعد من أدق الترجمات وبخاصة فيما يخص كلمة (κουροτρόφου)؛ اعتمادًا على أن الكلمة اليونانية تتكون من مقطع (κοῦρος) الذي يعني باللهجة الأيونية "صبي،" بينما كلمة (τρόφου) مشتقة من الفعل (τρέφω) بمعني "يغذي أو يربي أو يرضع." وهكذا تحتمل هذه العبارة أن يكون الطفلُ الذكر قد تم إرضاعه من أمه أو عن طريق مرضعة.

المرضعة، هل هي أُمّ لطفلٍ ذكر، أمْ تعمل مرضعةٌ لطفل ذكر؟ حيث تحمل كلمة (κουροτρόφου) كلا المعنيين. وتأتينا الإجابة عن طريق أحد أطباء القرن الأول الميلادي، الذي كان متأثرًا بالطب الهيبوقراطي. حيث يخبرنا الطبيب أريتايوس الكابَّادوكي (Aretaeus of Cappadocia): "نحن؟ نعطي أيضًا لبنًا، وبخاصةٍ من امرأة ولدت حديثًا وتُرضِعُ طفلاً ذكرًا."[١١] ليصبح مدلول كلمة (κουροτρόφου) أنَّ المرأة هي والدة الطفل ويكون هذا المدلول هو المقصود من هذه اللفظة في الكتابات الهيبوقراطية أو غيرها.[١٢]

ويقودنا هذا التمييز في المصطلح إلى محاولة فهم سببه، ومعرفة هل فرَّقت الكتابات الهيبوقراطية فعلاً بين لبن المرأة على وجه العموم وبين 'لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا'؟ ويعرض الجدول التالي وصفتين من الطب الهيبوقراطي تذكران كلا النوعين:

(1) Hippoc. *Mul*. 1.84 (8.206.12-4 L)	(2) Hippoc. *Mul*. 1.84 (8.206.18-21 L)
امزج خمسة حبوب من الفلفل مع القليل من نبات "قثاء الحمار"، وصب عليه لبن امرأة في صوفه، واغمسهم في مرهم. وبعد أن تنزع الصوفة بعيدًا عن المرأة، تعمل المرأة نفس التطبيق كما في الحالة السابقة.[١٤]	خذ ما بداخل قرع عسلي طويل بعد أن تنزع البذور، وضعه في لبن امرأة أنجبت ذكرًا، مع مُرٍ رائق (نظيف)، مع القليل من العسل، ومرهم مصري، ثم اهرسهم واستخدمهم.[١٣]

وتنتمي الوصفتان لمجموعة واحدة من التحاميل المهبلية التي لها غرض واحد هو تطهير الرحم. وعلى الرغم من ذلك فقد ذكرت الوصفة الأولى لبن المرأة على وجه العموم، أما الثانية–التي وردت بعدها بعدد قليل من الأسطر– فقد حددت لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا. وربما يبدو أن الوصفة الأولى ذكرت لبن المرأة دون تمييز لأنها كانت مختصرة كما

11) (Aret. *CA*. 2.3: διδόναι δὲ καὶ γάλα, μάλιστα μὲν γυναικὸς νεοτόκου καὶ κουροτρόφου.

12) (استخدمت جولي لاسكاريس تعبير (Koroutrophic Milk) للتعبير عن "لبن المرأة التي أنجبت صبيًا". راجع: J. Laskaris, "Nursing mothers in Greek and Roman medicine." *American Journal of Archaeology* 112, 3 (2008): 460 (n. 14).

13) ("Η σικύης τῆς μακρῆς τὴν ἐντεριώνην τὸ σπέρμα ἐξελὼν ξὺν γάλακτι γυναικὸς κουροτρόφου, καὶ σμύρναν ἄκρητον καὶ μέλι ὀλίγον καὶ μύρον αἰγύπτιον, τρίβειν, καὶ προστιθέναι.

14) ("Η πεπέρεος κόκκους πέντε ξὺν ἐλατηρίῳ ὀλίγῳ μῖξαι, παραστάζειν δὲ γυναικὸς γάλα ἐν εἰρίῳ, ἐς μύρον ἀποβάψασα, προστίθεσθαι δὲ ἀφελομένην ὡσαύτως.

يتضح من نهايتها التي أوصت بالإحالة إلى الوصفة السابقة لها في الإجراء الأخير. وفيما يلي نستعرض باقي الوصفات التي ذُكِرَ فيها لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا:

١	Hippoc. *Mul.* 1.84 8.204.14-21 L	تحميلة مهبلية مطهرة وملينة لإخراج الماء والأنسجة والأخلاط الدموية وقواعد (المشيمة) إذا لم تكن قد أزيلت قديمًا وتلطف فتحة الرحم... خذ ما بداخل قرع عسلي طويل بعد أن تنزع البذور، وضعه في لبن امرأة أنجبت ذكرًا، مع مُرٍ رائق (نظيف)، مع القليل من العسل، ومرهم مصري، ثم اهرسهم واستخدمهم.
٢	Hippoc. *Mul.* 2.162 (8.340.5-13 L)	تحميلة تستعمل عندما يكون الرحم مغلقاً وعنقه متصلبا ولا يستلم أي بذرة [ماء الرجل]... خذ ما بداخل القرع العسلي، انزع البذور قطعه إلى أجزاء واسكب عليه قليلا بقليل لبن امرأة أنجبت ذكرًا، اهرسه وامزجه بالمر النقي والعسل الممتاز ومرهم (عطر) أبيض من مصر. اجعل ذلك كتلة غير رطبة لكنها جافة بكفاية، اربط هذا في صوف ناعم ونظيف واغمسه في مرهم مصري. وبعد الحمام طبقه. وعلى المرأة أن تتحمل بهذه الضمادة في الرحم وتقف في الظل، وعندما يبدو لك هذا كافيا يمكنك التوقف وإلا قم بتطبيق آخر.
٣	Hippoc. *Mul.* 2.158 (8.334.17-8; 336.7-15 L)	"لو أن مدخل الرحم لا يأخذ البذرة، لكنه صلب ومغلق ... أو خمسة عشر حبة من ثمار التوت الكنيدي ودعهم يكونوا أيضًا لو أنه يعد ضروريًا مع جرعة من الحبوب الهندية (يقصد: الفلفل) مطحونين في لبن المرأة التي أنجبت طفلا ذكراً، واخلطهم بمرارة الأيِّل (حيوان يشبه الغزال) وجميع المركبات أو العقاقير الأخرى التي بالقائمة، وأضف إليهم القليل من العسل، دع الصوف يكون ناعم ونظيف، وطبق التحميلة لمدة يوم. لو أنك أردت أن تجعل الوصفة أقوى، أضف القليل من المر. ومن الأفضل بيضة، وشحم ماعز، عسل، زيت الورد، اخلط كل ذلك، وسخنه قليلاً على النار، واجمع النقط على صوفة، وطبق.
٤	Hippoc. *Mul.* 1.75 (8.166.2-5 L)	لأجل المساعدة على الحمل، لبن امرأة أنجبت ذكرًا، مع حبوب رمان طازجة، اطحنهم وصَفُّ الخليط، ثم امزجهم مع عجينة رماد سلحفاة، ويحقن الخليط في المهبل.

يتضح من الوصفات التي ذُكر فيها لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا أنَّها جاءت في صورة ثلاث تحاميل مهبلية، وحقنة مهبلية، وشراب. وقد استخدمت جميعًا في علاج أمراض النساء. ونلاحظ في الجدول السابق تشابه الوصفتين الأولى والثانية رغم اختلافهما في دواعي الاستخدام، حيث يبدو أن الوصفتين تكرار لبعضهما غير أنَّ الثانية أكثر تفصيلاً

وإسهاباً في وصف المكونات. ويبدو أنَّ السبب في تكرار الوصفات هو أنَّ الكتابات الهيبوقراطية كُتبت على مدار فترة زمنية كبيرة، وكُتبت على يد أكثر من شخص وتم إعادة صياغة العمل مرارًا وتكرارًا.(١٥) وقد أعقبت الوصفة الرابعة مباشرةً وصفة مشابهة إلى حد كبير استخدم فيها اللبن بشكلٍ عام.(١٦)

وهكذا يتضح أن الأطباء اليونانيين كانوا يفضلون استخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا فيما يخص أمراض النساء فقط؛ ربما لأفضليته،(١٧) وأنَّ تكرار الوصفات في فترات لاحقة ربما دفعهم للاختصار، وبخاصة في حالة شيوع الاستخدام عند الأطباء آنذاك. ويؤكد على معرفتهم لأفضلية لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا، ما ورد في مقالة (*Problemata*) المنسوبة إلى أرسطوطاليس (Ps. Aristotle)، حيث ورد سؤالٌ حول كون لبن المرأة التي تحمَل ذكرًا قليلًا وسميكاً، بينما يكون لبن المرأة التي تحمَل أنثى غزيرًا وخفيفًا؟! وأجاب الطبيب أن الحرارة الكامنة في جسد المرأة التي حملت ذكرًا يشكل أجواءً مثاليةً لنضج اللبن فيكون سميكًا، بينما لا تتوفر هذه الحرارة في جسد المرأة التي تحمل أنثى فيصبح خفيفًا وأقل نضجًا.(١٨) وقد تكرر هذا الأمر عند الطبيب أيتيوس الأميدي (Aetius of Amida)، القرن السادس الميلادي.(١٩) ومن المؤكد أنه كانت لهذه الأفكار جذورها في الطب الهيبوقراطي، حيث تذكر إحدى الوصفات الخاصة بتحديد نوع الجنين أنه في حالة تعرض لبن المرأة للنار سيتخثر اللبن إن كان الجنين ذكرًا، بينما سيذوب وينتشر إن كان الجنين أنثى.(٢٠)

---

(١٥) رصد 'لورنس توتلين' مسألة تكرار الوصفات الهيبوقراطية راجع: Totelin, *Hippocratic Recipes*, 30-1

(١٦) "لأجل المساعدة على الحمل، من أجل امرأة لا تنجب أطفالاً: لبن، صمغ، عصير رمَّان حلو، امزج هذا مع العسل واحقن هذا كله." Hippoc. *Mul*. 1.75 (8.166.2-5 L: Ἔγχυτον κυητήριον μὴ κυούσῃ· γάλα καὶ χυλόν, ταῦτα ξὺν μέλιτι μίξας, ἐγχεῖν πάντα. ῥητίνην καὶ σίδης γλυκείης

(١٧) أثبتت إحدى الدراسات الحديثة الاختلاف في طبيعة اللبن حسب جنس المولود، وهي دراسة كاترين هيند (Katherine Hinde) التي أجرتها على مجموعة من القرود. راجع: K. Hinde, "Rhesus Macaque milk: Magnitude, Sources, and Consequences of Individual Variation over Lactation," *American Journal of Physical anthropology* 138, 2 (2009), 148-57.

18) W. Salmon, *the Works of Aristotle (Pseudo) the Famous Philosopher*, Part 2: Problems, New England, 1828, 230-1.

19) Aetios (of Amida), *Gyn*. No. 11, p.20.

20) Hippoc. *Mul*. 2.216 (=VIII. 416.21-4 L).

وقد حاولت جولي لاسكارس التأكيد على تأثر الطب اليوناني بالطب المصري القديم فيما يتعلق باستخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا.[٢١] إلا أننا بفحص الوصفات المصرية القديمة التي استُخدم فيها لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا نجد تباينًا واضحًا في الاستخدام والتطبيق. فقد ورد هذا النوع من اللبن في بردية إيبرس الطبية عشر مرات؛ سبع منها عبارة عن علاجات حقيقية، وثلاث عبارة عن رقيات للحروق والزكام.[٢٢] وترتبط رقيات الحروق بذكْر المعبود حورس، بسبب الاعتقاد بأن إيزيس استطاعت الحفاظ على حياة حورس وعالجته بلبنها المقدس من حروقٍ ألمت به. وقد فسَّر 'حسن كمال' هذه الرقية بأن الحروق تسبب صدمة نفسية للمريض، مما يجعل احتياجه النفسي للطمأنينة أكثر من حاجته للعلاج.[٢٣] وأما فيما يتعلق بالوصفات العلاجية، نجد اثنتان منها لعلاج مرض باطني (ربما الحُمرّة)،[٢٤] وأربع وصفات علاج موضعي لأمراض العيون،[٢٥] ووصفة واحدة لعمل غسول لعلاج نزيف العين.[٢٦]

وهكذا يتضح أن رأي لاسكارس فيما يتعلق بتأثير الطب المصري في الطب اليوناني فيما يخص لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا، ربما حدث في فترة مبكرة، مع استبعاد النزعة الأسطورية في الطب المصري. ثم تطور الطب اليوناني بعد ذلك إلى درجة من النضج مكنته من ابتكار وصفات طبية متباينة تماماً عما ورد في الطب المصري القديم فيما عدا الوصفات التي تعرف بأنها اختبار خصوبة. وربما حدث هذا التأثير عن طريق السكان اليونانيين الذين عاشوا في مصر قبل مجيء الإسكندر الأكبر إليها، وتنقلوا ذهابا وإيابًا بين

---

[21] (J. Laskaris, وقد عرضت لاسكارس رأيها هذا في مقالتين الأولى عام ٢٠٠٥م، و الثانية عام ٢٠٠٨م، انظر: "Error, Loss, and Change in the Generation of Therapies." In Philip van der Eijk, *Hippocrates in Context*. Papers read at the XIth International Hippocrates Colloquium. University of Newcastle upon Tyne, 27-31 August 2002. *Studies in Ancient Medicine.* 31 (2005): 174; J. Laskaris, "Nursing mothers in Greek and Roman medicine." *American Journal of Archaeology* (2008): 460.

[22] (P. Ebers, nos. 109, 111, 368, 384, 408, 414, 499, 500, 575; 763.

[٢٣] حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٨م، ٣٨٠-٣٨١.

[24] (P. Ebers, nos. 109, 111.

[25] (P. Ebers, nos. 368, 408, 414, 575.

[26] (P. Ebers, no. 384.

مصر وبلاد اليونان.[٢٧]

وهكذا فإنَّه يتضح من المناقشة السابقة أنَّ التأثير الطبيَّ المصريَّ واضحٌ في التراث الهيبوقراطيِّ، فيما يتعلق باستخدام لبن المرأة كعلاجٍ.

وفيما يتعلق **بالحالات التي استخدم فيها لبن المرأة بوصفه دواءً**، فقد وردت الإشارة إليه في إحدى وعشرين وصفةً طبيةً من الكتابات الهيبوقراطية تتعلق جميعها بأمراض النساء، بينما ذُكرَ استخدامه في علاج العين في وصفة واحدة، ومثلها في علاج الأذن. وهكذا فقد حازت أمراض النساء العددَ الأكبر من الوصفات التي استخدم فيها لبن المرأة، ومن الملاحظ أيضًا أنَّ هذا هو القسم الوحيد من الأمراض الذي تفرد باستخدام "لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا" في العلاج إلى جانب لبن المرأة في العموم.

وفيما يتعلق **بأمراض النساء**، فقد استخدم لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا في معالجة العديد منها في الكتابات الهيبوقراطية. ومن أول هذه الاستخدامات ما وردت الإشارة إليه من فائدته في تحديد خصوبة المرأة وقدرتها على الإنجاب. وطبقًا لهذه الوصفة فإنَّه يُعطي للمرأة قرعٌ عسلي طويل أو بطيخ، في صورة شراب مخلوط بلبن امرأة أنجبت ذكرًا، وإذا حدث أن تجشأت فإنها ستحمل، ولو أنها لا، فإنها لن تلد".[٢٨] ويتعلق الاستخدام الثاني أيضًا بسياق الحمل والإنجاب. وهنا فإننا نجد إشارةً إلى استخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا، لتحفيز الحمل والمساعدة عليه، مرتين في مقالة واحدة وفقرة واحدة من الكتابات الهيبوقراطية (*Mul*. 1.75). وتقول الوصفة الأولى: "صب لأجل الحمل لبن امرأة أنجبت ذكرًا، مع حبوب رمان طازجة، ويضربان معاً في صورة عصير، مع رماد عجينة سلحفاة البحر، ويحقن الجميع في الأعضاء الداخلية [يعني: الرحم]."[٢٩] وبعد ذلك بفارق سطرين تأتي الوصفة الثانية التي تقول: "لأجل الحمل، اهرس زهرة نبات الحية [الصلصل الأبيض]،[٣٠] في عسل، وطبقها

---

27) J. Jouanna, *Greek medicine from Hippocrates to Galen: selected papers*. Brill, 2012, 5-18.

28) Hippoc. *Steril*. 214 (8.414.17-9 L).

29) Hippoc. *Mul*. 1.75 (8.166.2-5 L).

(٣٠) زهرة الحية (الصلصل الأبيض) ذكره ليتريه (βαλβου του λευκου) وهو باللاتينية (*ornithogalum nutans*) الصلصل المنحني ويعرف بالنجمة الساقطة من بيت لحم وهي من فصيلة الزنبقيات (*lilliaceae*). انظر: C. Linnaeus, *Species Plantarum*, Vol. 1, 308.

على الصوف في الرحم لمدة ثلاثة أيام، ثم في اليوم الرابع اهرس خبيزة بريَّة ذات أوراق كبيرة في لبن امرأة، وضعهما في صوفة وأربطها [ثم ضعها في الرحم]، ثم تنام المرأة مع زوجها.[٣١]

وقد استخدم لبن المرأة (دونما تحديدٍ لجنس وليدها) في وصفتين متتاليتين يمكن أن نعتبرهما نوعًا من التكهن أو التخمين للتعرف على جنس الجنين لامرأة إما أنها حامل بالفعل أو ستحمل، إذ لا يوجد بالنص اليوناني ما يوضح وضع المرأة التي من أجلها أجري هذا الاختبار:[٣٢]

"خذ لبن امرأة، ودلكه بدقيق، وشكله على هيئة كعك [أقراص صغيرة] واعمل على تسويتها على النار معًا، لو أنها احترقت فإنها ستحمل بذكر، لو أنها تثاءبت فإنها سوف تحمل في أنثى." وصفة أخرى: "تسلم [ضع] نفس اللبن على أوراق نبات، وعرضه للنار، لو تخثر، فإن الجنين سيكون ذكرًا، ولو أنه تميع [ذاب] ستكون أنثى".

وفي سياق معالجة العقم وعدم القدرة على الإنجاب تشير وصفتان طبيتان إلى استخدام لبن الأم (دون تحديد جنس الرضيع أيضًا) لهذا الغرض. وكلتاهما عبارة عن تحميلة مهبلية يشكل لبن الأم مكونً أساسيًّا فيها لكونه الوسيط الذي يخلط بقية المكونات مع بعضها البعض:

الوصفة الأولى، تعالج عدم قدرة الرحم على الاحتفاظ بالبذرة (أي ماء الرجل). وتقول: "خذ ثقالة رصاص، والحجر الذي يجذب الحديد إليه [يعني المغناطيس]، واهرسه جيدًا، واربطه في قماش، اغمسه في لبن امرأة، ثم ضعه في تحميله داخل الرحم".[٣٣]

الوصفة الثانية، وتستخدم في حالة احتجاز البذرة (ماء الرجل) في الرحم. وتقول: "استخدم تحميلة أكثر فاعلية، زعفران، أوراق كتان، شحم دواجن، زنبق [سوسن].

31) (Hippoc. *Mul*. 1.75 (8.166.7-12 L): τῇ δὲ τετάρτῃ, μαλάχην ἀγρίην τὴν πλατύφυλλον τρίψασα, μῖξαι γυναικὸς γάλακτι, καὶ ἐς εἴριον ἑλίξασα, προσθέσθω· εἶτα κοιμάσθω μετὰ ἀνδρός·

32) (Hippoc. *Steril*. 216 (8.416.21-4 L)

33) (Hippoc. *Steril*. 243 (8.458.1-2 L)

اطحنهم ورطبهم بلبن امرأة، امسح بوبر [مناديل ناعمة] مربوطة بإحكام، وطبقه [ضعه في] عنق الرحم.(٣٤)

وقد استخدم لبن المرأة أيضًا في علاج حالات تصلب الرحم، التي نظر إليها القدماء أيضًا بوصفها إحدى المشكلات التي تحول دون الإنجاب. ويأتي ذكره هنا مقرونًا المرأة التي أنجبت ذكرًا. وفيما يتعلق بأعراض هذا المرض فإنَّ الاعتقاد أنَّ عنق الرحم لم يكن يسمح بدخول ماء الرجل إلى داخله؛ بسبب تحجُّره أو تيبسه، وقد ذُكرت الوصفتان تفصيليًا من قبل.(٣٥)

وفي سياق معالجة المشكلات المرتبطة بأمراض النساء أيضًا يأتي استخدام لبن المرأة كعلاج لحالات احتباس الطمث (*amenorrhea*)، أو ربما أيضًا حالات الإجهاض. وقد ورد هذا الاستخدام في وصفتين. وتقول الوصفة الأولى:

خذ خمسة من حشرة الذَرَّاح(٣٦) (καvθαριδας) بدون ساقين، أو أجنحة، أو أرجل، مُرَّ، بخور، يُمزج الجميع في عسل، ثم يغطس في زيت الورد، أو مرهم مصري، ويطبق في الصباح بعد أن يكون قد أزيل عنه اللدغات [السموم]، ثم يغطس [مرة ثانية] في لبن امرأة ومرهم مصري، ويطبق في المساء، تاليًا لذلك [على المرأة] الاستحمام بماء معطر، ومادة زيتية [أو عطرية].(٣٧)

أمَّا الوصفة الثانية فتقول: "تحميلة منشطة: عصارة نبات اليبروح أو نبات اللفَّاح،(٣٨) والحنظل،(٣٩) يضاف إلى لبن امرأة وتستخدم كتحميلة."(٤٠)

---

34) (Hippoc. *Mul*. 2.179 (8.362.12-15 L)

(٣٥) وردت الوصفة الأولى في: Hippoc. *Mul*. 2.158 (8.336.7-11 L) بينما الوصفة الثانية هي: Hippoc. *Mul*. 2.179= (8.340.5.13 L)

(٣٦) حشرة الذراح (Cantharides beetles): هي نوع من الحشرات يُعرف بالذبابة الإسبانية (spanishfly). وهي حشرة سامة، لذلك كان من الضروري أن تزال الأعضاء التي تحمل السم منها. ويرى 'رايدل' أن استخدام هذه الحشرة في الكتابات الهيبوقراطية كان بغرض الإجهاض. انظر: Paulus (of Aegineta), bk 5, pp. 201-3; J. M. Riddle, *Contraception and Abortion from the Ancient World to the Renaissance*, 1992, 76-7. وقد استُخدمت هذه الحشرة في أربعة وصفات من العمل الهيبوقراطي للمساعدة في جلب الطمث وخروج المشيمة أو الجنين المشلول/ الميت، وقد جمعهم توتلين راجع: Totelin, *Hippocratic Recipes*, 30-1

(٣٧) Hippoc. *Mul*. 1.74 (8.158.16-9; 160.1-3 L)

(٣٨) نبات اليبروح أو اللفَّاح (L. Mandragora) هو نبتة طبية من الفصيلة الباذنجانية له تأثير منوم عند ديوسكوريديس، وذكر كطارد لديدان الأمعاء في بردية إيبرس وعرف كمنشط جنسي عند اليونانيين وقدماء المصريين راجع تفاصيل أكبر عند: M. F. Roberts, *Alkaloids: Biochemistry, Ecology and Medicinal Applications*, Springer Science& Business Media, 2013, 34.

(٣٩) الحنظل أو العلقم (L. Citrullus colocynthis) وهي نبتة لها شكل القرع العسلي المستدير وإن كانت أصغر منها حجمًا، يعرف أيضًا باسم الخيار المُرّ، أو التفاح المُرّ، تستخدم بذورها في الوصفات الطبية بعد نقعها وقد ترجمه ليتريه (Concumbre sauvage) وترجمه 'لورانس توتلين' إلى الإنجليزية (wild cucumber) أيضا، عن ذلك راجع: C. Hempel, *A New and Comprehensive System of Materia Medica and Therapeutics*, Radde, 1859, s.v. Colocynthis; Riddle, "old drugs, old and new history" in *A Symposium: the inside story of medicins*, 1997, 23.

(٤٠) Hippoc. *Mul*. 1.74 (8.158.16-9; 160.10-11 L): Προσθετὸν ἐνεργόν· ὀπὸν μανδραγόρου καὶ κολοκύντης ἀγρίης

وبالإضافة إلى الاستخدامات السابقة ذكرت الكتابات الهيبوقراطية أربع وصفات طبية أشير فيها لاستخدام لبن المرأة للتعامل مع المتاعب التي قد تصيب الرحم، ومنها تلك الفقرة التي تحدد بدايتها طبيعة تلك المتاعب بالكيفية التالية:

"تحميلة مُطهره [مُسهلة/ مطرية؟؟] تجلب أو تقود الماء والأنسجة الجافة والخلط الملطخ بالدم، تجذب قواعد المشيمة إذا لم تكن قد أزيلت قديمًا... وفي وصفة أخرى: امزج خمسة من حبوب الفلفل مع القليل من نبات قثاء الحمار (ἐλατηριον) وصب عليه لبن امرأة في صوف، غطسه في عطر [ربما يقصد عطر مصري]، بعد أن يكون ليدك هذه التحميلة، تعمل المرأة نفس التطبيق كما في الحالة السابقة".(٤١)

وأشارت الكتابات الهيبوقراطية ست مرات لاستخدام لبن المرأة دون أن تقرنه بولادتها لطفلٍ ذكرٍ لإخراج المشيمة وقواعدَها: ثلاث حالات منها لإعداد تحاميل مهبلية، بينما الثلاث الأخرى كانت لإعداد مسحة لعنق الرحم. وقد لوحظ تكرارها بوصفها الوصفة السائدة في تلك الوصفات، على النحو التالي:

Καθαρτικόν· χηνὸς μυελὸν, ἢ βοὸς, ἢ ἐλάφου, ὅσον κύαμον, παραχέοντα μύρον ῥόδινον καὶ γάλα γυναικὸς, τρίβειν ὡς φάρμακον τρίβεται, εἶτα τούτῳ ἐναλείφειν τὸ στόμα τῆς μήτρης.

"تحميلة مهبلية نخاع أوز، أو عجل، أو أيل بحجم حبة الفاصوليا، صب عليه زيت [مرهم] الورد، ولبن امرأة، اطحنه مثلما تطحن الدواء، ثم بهذه التركيبة، امسح عنق الرحم." (٤٢)

وفي وصفة أخرى عبارة عن تحميلة مهبلية، ينصح بها لاستخراج المشيمة حين تكون بحالة سيئة... "اسحق نبات سَّقَمُونَيا(٤٣) في لبن امرأة، ضعه في صوف، طبق."(٤٤)

---

(٤١) Hippoc. *Mul*. 1.84 (8. 204.14-16; 206.12-14 L) وتكررت مرة ثانية ولكن كانت التحميلة مسهلة للأخلاط الدموية وملينة للرحم Hippoc. *Mul*. 2.205= VIII. 394.3-6; 6-14 L

(٤٢) Hippoc. *Mul*. 1.74 (8.156.8-11 L). وقد تكررت مرة ثانية في: Hippoc. *Nat. Mul.* 109 (7.426.4-8 L) Καθαρτικόν· χηνὸς μυελὸν, ἢ βοὸς, ἢ ἐλάφου, ὅσον κύαμον, παραχέοντα μύρον ῥόδινον καὶ γάλα γυναικὸς, τρίβειν ὡς φάρμακον τρίβεται, εἶτα τούτῳ ἐναλείφειν τὸ στόμα τῆς μήτρης ξὺν γάλακτι γυναικείῳ πρόσθες,

(٤٣) السَّقَمُونَيا: أو نبات المَحْمُودَة، وهو نبات من نوع اللبلاب المتسلق واسمه العلمي (Convolvulus scammonia) وهو من النباتات المطهرة والمسهلة والمجهضة أيضًا. انظر: J. Eberle, John. A treatise of the materia medica and therapeutics. Webester, 1822, 155-7; ; Riddle, Contraception and Abortion, 77, 89.

(٤٤) Hippoc. *Nat. Mul.* 32= VII. 352.13-4 L، وقد تكرر مرة ثانية Hippoc. *Mul*. 1.78 (8.176.12-3 L)

وقد ذُكِرَ أيضًا في وصفة أخرى أنَّها لإخراج المشيمة من المرأة بعد ولادة حديثة، كوسيلةٍ للتطهير (ولم يحدد ما إذا كان هناك تعثر في إخراجها) وتتكون التحميلة من: "كبد سلحفاة البحر الطازج، يطحن في لبن امرأة ويغطس في زيت السوسن/الزنبق وخمر، يطبق".(٤٥) وفي وصفة ثالثة ينصح أيضًا بأخذ ما بداخل الحنظل ويطحن في لبن امرأة ويطبق في مسحه بالكتان على الرحم.(٤٦)

ولم تقتصر استخدامات لبن المرأة في العلاج على أمراض النساء، وقد ورد في الكتابات الهيبوقراطية ما يدل على استخدامه في علاج **أمراض العيون**. فتقول الوصفة: "لأجل تقرحات أو ضبابية العين (ἄργεμον) قطّر بعضًا من قطرات من لحاء شجرة الحور المختلط بلبن امرأة.(٤٧) وترد نفس الوصفة عند ثيوفراستوس إلا إنه استبدل بلحاء شجرة الحور الخس البري المضاف إليه لبن المرأة.(٤٨)

كذلك فقد أشارت الكتابات الهيبوقراطية إلى استخدام لبن المرأة في **علاج التهاب وتقيح الأذنين** في وصفةٍ واحدة. وقد ذكرت الوصفة أعراض هذا المرض وأسبابه أنَّه عندما يصاب المخ بآلام حادة، وينتج عن ذلك امتلائه بالقيح الذي ينتج عن شدة المرض التي تؤدي إلى وفاة المريض في اليوم السابع، إلا أن الفرصة في النجاة تأتي عندما يخرج الجزء الأكبر من هذا القيح من الأذنين، عندئذ يتم غسلهما بخمر حلو ولبن امرأة، أو زيت زيتون قديم، على أن تستخدم هذه السوائل وهي دافئة.(٤٩) ويلاحظ هنا أنَّ الطبيب قد أوجد بديلا للبن المرأة؛ ربما لصعوبة الحصول عليه.

ومن الأمراض التي استخدم لبن المرأة في علاجها أيضًا **الأمراض الصدرية**. وقد أوصى الأطباء يوريفون (Euryphon) وبروديكوس (Prodikos)، وهيرودوتوس (Herodotus)– من مدرسة كنيدوس الطبية في القرن الخامس ق.م– مرضى السُّل الذين

45) (Hippoc. *Mul*. 1.78 (8.172.14-6 L)

46) (Hippoc. *Mul*. 1.78 (8.180.11-3 L)

(٤٧) Hippoc. *Mul*. 2.105(8.228.12-3 L: Πρὸς ἄργεμον· αἰγείρου δάκρυον, γάλα γυναικεῖον μίξας χρῶ

(٤٨) Theophr. *His. Pl*. 5.6.2. وعند تفسير (argemon) من كلمة ἄργος "الأبيض" والتي تعني بها قرحة بيضاء صغيرة على كرة العين انظر: R. Hooper, *Lexicon Medicum*, 1860, s.v. argema p.66.

49) (Hippoc. *Morb*. 3.2 (7.120.7-11 L)

فقدوا قدرًا كبيرًا من أوزانهم بأن يتجرعوا لبن المرأة من ثديها رضاعةً مباشرة.[٥٠]

ومما سبق يتضح أنه كان للبن المرأة بشكل عام حضورٌ واضح في العلاج في العصر اليوناني، وإن كان هذا الحضور قد اتضح بالدرجة الأكبر في علاج أمراض النساء، وأمراض العيون والأمراض الصدرية وأمراض الأذن. وقد اقتصر استخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا على علاج أمراض النساء كما أوضحنا من قبل. أما في العصر الروماني، فقد تعددت وتنوعت استخدامات لبن المرأة العلاجية، كما سنرى فيما يلي.

ثانيًا: العصر الروماني

تمتع لبن المرأة في العصر الروماني بحضور أقوى من العصر اليوناني؛ ويتضح ذلك في تعدد استخداماته الطبية. وتتسم مصادر العصر الروماني فيما يتعلق باستخدام لبن المرأة في العلاج بالوفرة والتنوع؛ والفضل في ذلك يرجع إلى الكتابات العديدة التي وصلتنا من هذه المرحلة سواءً من الأطباء أو من غيرهم.[٥١] وقد جاءت الإشارة إلى لبن المرأة إمَّا بالتعبير اليوناني (γάλα γυναικὸς) أو بالتعبيرات اللاتينية (*lac humanum; lacte puerperium*)، وكان أكثرها شيوعًا (*lac/lacte mulierum*).

وقد حددت المصادر في هذه المرحلة عدة **<u>ضوابط وشروط لاستخدام لبن المرأة في العلاج والتداوي</u>**،[٥٢] منها استخدام **لبن امرأة لطفل حديث الولادة** (νεοτόκον). فقد أشار الطبيب أريتايوس الكبادوكي مرتين إلى استخدام لبن المرأة التي أنجبت طفلًا (حديث الولادة) (γάλα ... γυναικὸς νεοτόκου) بوصفه علاجًا فعالاً لحالات الهزال والضعف التي

---

[٥٠] راجع النص كاملاً حاشية رقم ٧٨.

[٥١] أهم هذه الكتابات: ما ورد عند الطبيب اسكليبياديس (Aesclipiades) (٤٤ق.م- ١٩م)، وسكريبونيوس لارجوس (Scribonius Largus) (١-٥٠م)، والطبيب أريتايوس الكبَّادوكي (Aretaeus of Cappadocia) (منتصف القرن الأول الميلادي)، وبيدانيوس ديوسكوريديس (Pedanius Dioscorides) الطبيب وعالم الأدوية والنبات (٤٠-٩٠م)، رفوس الإفسيسي (Rufus of Ephsus) (٨٠-١٥٠م)، والطبيب أرخيجنيس (Archigenes) من أباميا في سوريا (٩٨-١١٧م)، والطبيب جالينوس البرجامي (Galenus of Pergamon) (١٢٩-٢٠٣/٢١٦م)، والطبيبة ميترودورا (Metrodora) (ما بين القرنين الثالث والخامس الميلاديين). وكذلك ما ورد عند العلماء الموسوعيين أمثال كيلسوس (Celsus) (٢٥ق.م-٥٠م)، وبلينيوس الأكبر (Plinius maior) (٢٣-٧٩م).

[٥٢] خضع هذا اللبن لعدة اختبارات لضمان جودته وصلاحيته. راجع: A. Aly Abou, "the Wet nurse: a study in ancient medicine and Greek Papyri," *Vesalius Revue Officielle de la scoiete internationale d' histoire de la medicine*, 2 (Dec. 1996): 86-97.

تنتاب مرضى القلب، أو لعلاج مرضى آلام النخاع الشوكي.[٥٣] ففي الحالة الأولى أوصى أريتايوس بإعطاء مرضى القلب لبنًا من امرأة ولدت حديثاً طفلاً ذكرًا، لأنَّ هؤلاء المرضى يحتاجون إلى أطعمة لها قيمة غذائية عالية مثل الأطفال حديثي الولادة:

> نحن نعطي لبنًا بخاصة ذلك الذي من امرأة ولدت توًا طفلاً ذكرًا، لأن مثل هؤلاء الأشخاص [مرضى القلب] يحتاجون التغذية شأنهم شأن الأطفال حديثي الولادة. وإذا تعذر الحصول عليه [لبن الرضاعة] يجب أن نعطي لبن من أتان التي لديها جحشٌ لم يولد منذ زمن بعيد، لأن مثل هذا اللبن يكون خفيفًا، وبهذه الطرق يصبح بإمكان المريض استعادة نقاهته وعاداته.[٥٤]

أما فيما يخص علاج مرضى آلام النخاع الشوكي فقد أوصى بنفس العلاج غير أنه عَمَدَ إلى تخفيف اللبن بإضافة كوب من الماء لكل كوبين من اللبن؛ لما له من تأثير بارد على الأحشاء، كما يتضح من النص التالي:

> دع اللبن يظهر خصائصه كطعام ودواء، لأجل هؤلاء [أي مرضى النخاع الشوكي] الذين في حاجة إلى شيء مُبرِّد، لأحشائهم التي تحترق. ويجب أن يكون الطعام حلو المذاق، ويحتوي على الكثير من التغذية بكميات صغيرة مثل المتوافرة في خصائص اللبن، إنه [أي اللبن] يجب أن يكون من [امرأة ولدت] طفلاً حديث الولادة. وامزج كوبان من اللبن بكوب واحد من الماء، أو لبن البقرة الذي بالمثل له نفس الجودة، وتاليًا له لبن الماعز.[٥٥]

---

(٥٣) ورد نص العبارة عند أريتايوس "المرضى المصابين بالتهاب في الوريد الظهري (الوريد الكبير الذي يمتد عبر العمود الفقري (vena cava)." وغالباً يُقصد به النخاع الشوكي.

(٥٤) Aret. *CA*. 2.3 (ed. Francis Adams): διδόναι δὲ καὶ γάλα, μάλιστα μὲν γυναικὸς νεοτόκου καὶ κουροτρόφου· καὶ γὰρ οἵδε ἀνατροφῆς ὅκως ἀρτίτοκοι παῖδες δέονται. ἢν δὲ μή, ὄνου μὴ παλαιοτόκου· ἐξίτηλον γὰρ τὸ τοιόνδε γάλα. καὶ ἐπὶ τοισίδε ἐς ἀνάληψιν ἄγειν καὶ τὰ ξυνήθεα.

(٥٥) Aret. *CA*. 2.7 (ed. moffat): γάλα τοισίδε καὶ τροφὴ καὶ φάρμακον. ἐμψύξιος γὰρ δέονται, ἔνδον ὁκοῖόν τι πυρὸς εἱλευμένου, καὶ τροφῆς γλυκείης, ἀτὰρ ἠδ' ἐν ὀλίγῳ ὄγκῳ πολλῆς. τάσδε μέντοι ἐν τροφῇ τὰς ἀρετὰς ἴσχει τὸ γάλα· εὐπορείσθω δὲ νεοτόκου, καὶ ἐς δύο κυάθους τοῦ γάλακτος ἐμβεβλήσθω εἷς ὕδατος· ἄριστον δὲ καὶ τὸ τῆς βοός· τρίτον δὲ αἰγός. ومن الجدير بالذكر أنَّ الترجمة الإنجليزية التي قام بها فرنسيس آدمز (Francis Adams) لمقالة أريتايوس (*De Curatione Acutorum Morborum*)، أوردت كلمة (νεοτόκον) بمعنى لبن أتان ولدت جحشًا حديثًا، إلا أنَّ الترجمة الأدق للكلمة هي ترجمة جون موفات (John Moffat) حيث ترجمها إلى لبن لطفل حديث الولادة من امرأة. راجع: Aretaeus, *Consisting of Eight Books, on the Causes Symptom and Cure of a Cute and Chronic Diseases*, Trans. J. Moffat, London, 388.

ومن الواضح أن هذا النوع من اللبن المرتبط بحداثة الولادة كما نفهم من لفظ (νεοτόκον) هو ما يطلق عليه (colostrum) أو اللبأ (الذي يتكون في ثدي الأم عقب الولادة مباشرة ويعرف في العامية المصرية باسم لبن الرسوب)، وقد وردت الإشارة إليه في العديد من المصادر الكلاسيكية.[٥٦] ولكنه عادة ما يرتبط بمدلولات سلبية فيما يتعلق برضاعة حديثي الولادة. فقد أشار إليه بلينيوس الأكبر مرتين: الأولى، وصف فيها طبيعة اللبن الذي يتبع الولادة (والحديث هنا عن الأبقار) ويذكره بلفظ (colostra) ويذكر أنه يتخثر ويصعُب هضمه لذا يجب أن يُخلط بالماء.[٥٧] وفي المرة الثانية يخبرنا بأن لبن الأم هو الأكثر نفعا ولكن من السيء أن تحمل الأمهات لأن الأطفال الذين يرضعنهم يُطلق عليهم (colostrati) لبنهم يكون سميكا مثل الجبن في مظهره. ثم يعلق بلينيوس الأكبر على ذلك بأن كلمة (colostra) تشير إلى اللبن الذي ينزل في أعقاب الولادة مباشرة والذين يشبه الإسفنج وصعب هضمه.[٥٨]

وقد عارض الطبيب سورانوس إعطاء الرضيع لبن الأم عقب الولادة مباشرة؛ نظرا لأن هذا اللبن غازي وسميك وصعب الهضم ومضر للطفل. لذلك نصح باستبداله بنقط من الماء الفاتر المُحلى بالعسل (Hydromel)[٥٩] وفي موضع آخر من عمله نصح باستئجار مرضعة في الفترة التالية لولادة الطفل بشرط أن يكون لديها لبن في ثديها منذ شهرين أو ثلاثة، وأكد بأن اللبن المبكر جدا يكون سميك في جزيئاته وصعب الهضم بينما اللبن المتأخر يكون خفيفا وغير ومغذي.[٦٠] ويتناقض ذلك مع ما ذكره أريتايوس بضرورة استخدام اللبأ لعلاج المرضى الذين هم بحاجة للتغذية شأنهم شأن حديثي والولادة أي أنه ضمنيا أشار إلى أهمية اللبأ لإرضاع الأطفال حديثي الولادة. وبهذا يعتبر الطبيب أريتايوس الكبادوكي سباقاً في إدراكه لمميزات اللبأ، سواء بوصفه غذاءً للأطفال حديثي الولادة أو كدواء، والتي لم تكتشف علميا حتى القرن التاسع عشر الميلادي.[٦١]

---

[٥٦] وقد ذكر مارتياليس (Martialis) في واحدة من ابجرامياته (Epigrams 13.38) إلى أن اللبأ (colostrum) كان واحدًا من الهدايا التي تقدم للضيوف.

[٥٧] Plin. *NH*. 18.33

[٥٨] Plin. *NH*. 11.96

[٥٩] Sor. *Gyn*. 2.17-8

[٦٠] Sor. *Gyn*. 2.20

[٦١] أثبتت الأبحاث الحديثة أن هذا–اللبَأ- يحتوي على أجسام مضادة وفيتامين ك وبروتين؛ مما يقوي مناعة الطفل المولود حديثًا ويقيه الكثير من

أما فيما يخص **لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا** فقد أشارت إليه بعض المصادر في حالات معدودة. ففي إحدى الحالات التي أشرنا إليها سلفًا نجد أن الطبيب أريتايوس الكبادوكي (القرن الأول الميلادي)، وهو من أتباع المدرسة الهيبوقراطية، قد استعمله بوصفه دواءً، وجمع في صفاته بين كونه عقب ولادة حديثة وكون الوليد ذكرًا (γαλά γυναικὸς κουροτρόφου). فيقول "نحن نعطي لبنًا أو حليبًا بخاصة ذلك الذي من امرأة ولدت توًا (أو حديثًا) طفلاً، وهذا الطفل ذكرًا، لأن مثل هؤلاء الأشخاص [مرضى القلب] يحتاجون التغذية مثل الأطفال حديثي الولادة".[٦٢] وبهذا يصبح أريتايوس الطبيب الوحيد الذي جمع بين لبن المرأة التي أنجبت حديثًا، ولبن المرأة التي أنجبت ذكرًا.

ويتكرر الأمر عند الطبيبة ميترودورا التي عبَّرت عن لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا بعبارة (γυναικὸς ἀρρενοτόκου γάλα) في وصفة لعلاج التهاب الرحم: "خذ لبن امرأة ولدت ذكرًا، وعطر/عصارة الورد، وقطعهما معًا بنفس الكمية، سخنهما، وخذهما في [هيئة] تحميلة مهبلية، وطبق ذلك على مدخل الرحم."[٦٣] وتتشابه وصفتها مع وصفة أخرى وردت في الكتابات الهيبوقراطية،[٦٤] مما يؤكد تأثر ميترودورا بالطب الهيبوقراطي.[٦٥]

غير أنَّ هذا التشابه، كما يرى توتلين، يطرح مشكلةً معقدة؛ حيث لم تشر ميترودورا إلى مصدر وصفاتها سواءً كانت الكتابات الهيبوقراطية أو غيرها. ويعلق توتلين على ذلك بأنه من الصعب معرفة ما إذا كانت ميترودورا قد اعتمدت على مجموعة مكتوبة من الوصفات التي ترجع بوضوح إلى هيبوكراتيس، أو أنها قرأت مجموعات من الوصفات

الأمراض. راجع: P. Garnsey, *Food and society in classical antiquity*, (Cambridge University Press, 1999) 53, 106-7; J. Laskaris, "Nursing mothers in Greek and Roman medicine." *American Journal of Archaeology* (2008): 459 (n.15); J. P. Toner, *Rethinking Roman History*, (The Oleander Press, 2002) 73.

(٦٢) Aret. *CA*. 2.7

(٦٣) Metrodora 4 (51.21-16 Kousis): Λαβὼν γυναικὸς ἀρρενοτόκου γάλα καὶ μύρον ῥόδινον, ἴσα ἅμα ἀνακόψας καὶ θερμάνας, ἐν πεσσῷ ἀναλαβὼν πρόσθε<ς> ἐν τῷ στόματι τῆς ὑστέρας ἢ ᾠοῦ τὸ πυρρὸν λειώσας μετὰ ῥοδίνου ἐν πεσσῷ ἀναλαβὼν ἐπίθες.

(٦٤) Hippoc. *Mul*. 2.158

(٦٥) يختلف الباحثون في تحديد زمن حياة ميترودورا، فيرجح بعضهم القرن الأول الميلادي، ويميل الآخرون إلى العصر البيزنطي، راجع: L. Totlen, *Hippocartic Recipes*, 276 n. 45. غير أنه يمكننا ترجيح أنها كانت تعيش في القرن الأول الميلادي؛ حيث عباراتها ((γυναικὸς ἀρρενοτόκου γάλα) مع عبارة عالم النبات والصيدلة ديوسكوريدس، والذي عاش في القرن الأول الميلادي. راجع عبارة ديوسكوريدس Diosc. *De Mat. Medi. 5.84.3* (Lily) = Diosc. *De Mat. Medi.* 5.*99*

المتأثرة بالكتابات الهيبوقراطية ولم يُعرف ناشرها، أو أنها سمعت هذه الوصفات شفاهه دون أن تدري تأثرها بالكتابات الهيبوقراطية. وعلى الرغم من ذلك فإنه يرى أنَّ استمرار الاعتماد على الوصفات الهيبوقراطية هو شهادة بفاعليتها المستمرة عبر تلك العصور.(٦٦)

وبخلاف المصادر التي ذكرناها لا نجد تفضيلاً لهذا النوع من اللبن إلا ما ورد عند بلينيوس الأكبر: "فضلاً عن ذلك فإن لبن المرأة يكون نافذ المفعول لو أنها أنجبت ذكرًا، والأكثر فاعلية أن يكون لتلك المرأة التي أنجبت تواءمًا من الذكور".(٦٧) وعلى الرغم من تفضيل بلينيوس لاستخدام هذا النوع من اللبن في العلاج إلا أنَّه لم يشر إليه إلا في موضعين فقط.(٦٨) وربما يكون السبب في ذلك هو لجوء بلينيوس إلى الاختصار في الكتابة وبخاصة أنه لم يكن طبيبًا، كما أن إشارة بلينيوس إلى أن لبن المرأة التي أنجبت أنثى لا يصلح إلا لعلاج بقع الوجه يجعلنا نفترض أن الأفضلية المطلقة في العلاج –من وجه نظر بلينيوس– كانت للبن المرأة التي أنجبت ذكرًا، وإن لم يذكر ذلك نصًا.

وبالتزامن مع عصر بلينيوس الأكبر نجد وثيقة بردية مصرية تعود إلى العصر الفلافي (٦٩–٩٦م) تشير إلى استخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا لعلاج أمراض النساء "الجزء الداخلي من توت العرعر يعصر مع لبن امرأة تُرضع ذكرًا، ثم ضعه على قطعة من الصوف وطبق كتحميلة مهبلية". وتعود أهمية الوثيقة إلى أنها مصدر نادر يعبر عن استمرارية استخدام ذلك النوع من اللبن في العصر الروماني وفي مصر تحديدًا.(٦٩) وقد أشار جالينوس أيضًا إلى استخدام نبات السيذاب/ الفيجن (ruta) مع قطرات فاترة من لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا لعلاج أمراض الأذن.(٧٠) ويتأكد مما سبق أن استمرارية استخدام

66) (L. Totlen, *Hippocartic Recipes*: *oral and written transmission of pharmacological knowledge in fifth-and fourth-century Greece*. Vol. 34. Brill, 2009. 278

67) (Plin. *HN*. 28.21.72: "*superque in omni usu efficacius eius, quae marem enixa sit, multoque efficacissimum eius, quae geminos (pepererit) mares*"

68) (Plin. *HN*. 28.21.75; 20.51.135.

69) (A. E. Hanson, "Recipes for female complaints and other ailments: P. CTYBR inv. 1443," *Proceedings of the 24th international Congress of Papyrology*, Helsinki, 2004, cot. 2.11-2, 431.

70) (Gal. *De Remedii parabilibus*, 3 (14.519.16-7 Kühn)

لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا لم تقتصر على أمراض النساء بل امتدت إلى أمراض الأذن وعلاج أمراض القلب.

وربما لم تكن هناك حاجة لتمييز لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا لشيوعه بين الأطباء والصيادلة والمتخصصين آنذاك دون الحاجة إلى ذكر ذلك. وكذلك يجد المتفحص للكتابات الطبية في العصر الروماني أمثال كيلسوس وسورانوس أنهم استخدموا لبن المرأة في العلاج دون النظر إلى جنس المولود. بل إن الطبيب سورانوس (القرن الثاني الميلادي) في فهم ووعي منه لعدم وجود فارق بين لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا وتلك التي أنجبت أنثى، يقول في معرض حديثه عن ذكر صفات المرضعة بالأجر، "ولكن بعض الناس يقولون إن المرأة التي تعمل على تغذية وإرضاع الذكر يجب أن تكون قد ولدت ذكرًا، ولو [ولدت] أنثى من جهة أخرى [ترضع] أنثى. لا يجب أن يلقي الشخص بالاً لمثل هؤلاء، لأنهم لم يضعوا في اعتبارهم أن الأمهات لتوءم أحدهما ذكر والآخر أنثى كلاهما يتغذى بنفس اللبن" ومن نفس الأم أي أن طبيعة لبن المرأة لا تتغير بتغير المولود.(٧١)

وبالحديث عن **لبن المرأة التي أنجبت أنثى**، نجد أنَّه قليلاً ما أشير إليه؛ فقد ذكر بلينيوس الأكبر هذا النوع من اللبن في علاج بقع الوجه على النحو التالي: *eius vero, quae feminam enixa sit, ad vitia tantum in facie sananda praevalet*.(٧٢) كما أشار الطبيب أسكليبياديس (Asclepiades) (١٢٧-٤٠ق.م) لاستخدام هذا النوع من اللبن في علاج أذن الطفل الذكر والعكس بالعكس.(٧٣)وقد أشار جالينوس أيضًا إلى هذا اللبن ونصح به كعلاج لسوء التغذية.(٧٤)

وقد أشار بلينيوس الأكبر إلى استخدام **لبن المرأة التي فطمت طفلها** لعلاج أمراض

71) (Sor. *Gyn*. 2.20.

72) (Plin. *HN*. 28.21.75

(٧٣) عنها انظر: D. Benneti and J. Roosa, *A Practical Treatise on the Diseases of the ear: Including the Anatomy of the Organ*, William Wood & Company, New York, 5th ed. 1881, 31; T. E. Mitchel, *A Brief History of Otology*, 74-75.

74) (Gal. *De Remediis Parabilibus*, 3 (14.556.18 Kühn)

الحميات المزمنة وأمراض المعدة.[٧٥] وظهرت فكرة **الإرضاع المباشر من الثدي** عند الطبيبين ديوسكوريديس وجالينوس.[٧٦] ويرى ديوسكوريديس أن لبن المرأة يكون حلوًا ومغذيًا عندما يرضع مباشرة لأنه جيد لآلام المعدة ولأجل السُل.[٧٧] أما جالينوس فقد أشار إلى ضرورة إرضاع مرضى السل من ثدي المرأة مباشرة.

يكون اللبن أفضل لو أن شخصًا ما سحبه مباشرة [رضعه] من الحلمة، كما أوصى بذلك يوريفون Euryphon وهيرودوتوس (Herodotus) وبروديكوس (Prodicus). وكانت ثقتهما في هذه الطريقة لحفظ وزن الجسم لذلك أوصوا المرضى الذين تضاءل وزنهم بسبب الإصابة بالسل Phthisis بأن يأخذوا ثدي المرأة في فمهم ويرضعوا حلمة الثدي. ولأن معظمهم لا يستطيعون تحمل ذلك، لذا فإنه يفضل أن ينتقل اللبن من ثدي المرأة إلى معدة المريض بينما يكون لا يزال دافئاً [على سبيل المثال: أن يأخذوه من إناء أو فنجان]. لبن المرأة يكون الأفضل لأنه من نفس جنسهم لكن معظم الناس يتجنبون مجرد فكرة أن يأخذوا لبن المرأة ويعطي لهم كما لو أنهم أطفال، لذلك فإنك يجب أن تعطيهم لبن أنثى الحمار كما لو أنهم حمير.[٧٨]

ومن خلال النص ندرك أن الإرضاع المباشر من ثدي المرأة لم يكن ابتكارًا خالصًا لأطباء العصر الروماني. وعلى الرغم من خلو الكتابات الهيبوقراطية من الإشارات إلى الرضاعة المباشرة إلا أن إشارة جالينوس توضح لنا أن ثلاثة أطباء يونانيين ممن ينتمون لمدرسة كيندوس الطبية، وهي سابقة على الكتابات الهيبوقراطية بفترة وجيزة، قد أوصوا

---

75) (Plin. *NH*. 28.21.72

(٧٦) كان للرضاعة المباشرة من أثداء النساء صدىً في الأدب والفن في العصر الروماني. وفي هذا السياق يذكر فاليريوس ماكسيموس قصتين، وأشهرهما قصة سيدة تدعى بيرو (Pero). وكان لبيرو أب شيخ يدعى كيمون (Cimon) أُلقيَ في غيابات السجن، وقد حُكم عليه بالموت جوعًا، ولم ينقذه سوى ثدي ابنته التي منحته إياه خلسة أثناء زياراتها له، فلما افتضح أمرها تم العفو عنه تقديرًا لموقفها. ويبدو أن هذه القصة قد وجدت سبيلها إلى الفن الروماني، حيث أعيد تجسيدها عدة مرات ولعل أشهرها تصويرها في مدينة بومبي على جدران فيلا رجل يدعى ماكوس لوكريتيوس فورنتو في منتصف القرن الأول الميلادي. مصاحبًا له بيت شعر يقول: "انظر كيف أن عنق الرجل الفقير الآن ينبض بتدفق اللبن". راجع: Val. Max. 5.4.7; 4.7 ext. 1; M. Beard, *Pompeii: The life of a Roman town*. Profile books, 2010, 142 (pl. 3.54); K. Milnor, *Graffiti and the literary landscape in Roman Pompeii*. OUP Oxford, 2014, 109-10 (fig. 2.2).

(٧٧) Diosc. *Mat. Med*. 2.70.6; Paulus Aegineta, Seven Books, VII, 80.

(٧٨) Gal. *De methodo medendi*, 10.474-5: καὶ δὴ καὶ τὸ γάλα κάλλιστον μὲν εἰ ἐξ αὐτῶν τῶν θηλῶν ἐπισπῷτό τις, ὥσπερ Εὐρυφῶν καὶ Ἡρόδοτος καὶ Πρόδικος ἀξιοῦσιν· οἳ τοσοῦτον ἄρα τεθαῤῥήκεσαν αὐτῷ πρὸς ἀναθρέψιν σωμάτων ὥστε καὶ τοὺς ὑπὸ φθόης συντετηκότας ἐκέλευον ἐντιθεμένου τοῦ τιτθοῦ τῆς γυναικὸς τὴν θηλὴν βδάλλειν τὸ γάλα. τοῦτο δὲ οὐχ ὑπομενόντων ποιεῖν τῶν πλείστων ἄμεινόν ἐστιν ὅτι τάχιστα θερμὸν μεταφέρειν ἐκ τῶν τιτθῶν εἰς τὴν κοιλίαν τοῦ κάμνοντος αὐτό. τὸ μὲν οὖν ἀνθρώπειον ὡς ἂν ὁμόφυλον ἄριστον. ἐπεὶ δ' ὑπομένουσιν οἱ πόλλοι γάλα γυναικὸς προσφέρεσθαι δίκην παιδίων, ὡς ὄνοις αὐτοῖς δοτέον ὄνειον γάλα

بالرضاعة المباشرة من ثدي المرأة، وذكروا أنه من شأنه المحافظة على وزن المرضى الذين تضاءل وزنهم بسبب إصابتهم بمرض السل، كما ندرك أن جالينوس كان متفهمًا لطبيعة الناس في نفورهم من الرضاعة المباشرة من النساء كما لو كانوا صغار، فأوصى بحلين أولهما أن يُعطى اللبن من المرأة دافئا وربما كان يقصد إعطاءه للمريض في كأس أو كوب، بعد استخلاصه من الثدي مباشرة، والثاني هو استبدال لبن المرأة بلبن إتان (أنثى الحمار). ويتفق هذا مع ما قد أشار إليه أريتايوس في حديثه عن علاج مرضى القلب من إمكانية استبدال لبن المرأة التي أنجبت طفلا حديث الولادة بلبن أنثى حمار بشرط أن تكون هي الأخرى قد ولدت حديثًا، غير أنه لم يؤكد على الرضاعة المباشرة.

وفيما يتعلق بالحالات التي استخدم فيها لبن المرأة بوصفه علاجًا، نجد أنَّ **أمراض العيون** من أهم الأمراض التي استخدم فيها لبن المرأة على نحو واسع. فقد ذكر الطبيب اسكريبونيوس لارجوس أنه يمكن معالجة التهاب وجفاف العيون عن طريق الاستعانة بلبن المرأة منفردًا دون أيَّة إضافات إليه.(٧٩) ويتفق معه في ذلك بلينيوس الأكبر وديوسكوريديس اللذان يوصيان بتنقيط لبن المرأة من الثدي مباشرة في العين لعلاج احتقان الدم فيها نتيجة الارتطام أو نزيف العين.(٨٠) ويؤكد أيضًا الطبيب كيلسوس أهمية لبن المرأة في علاج أمراض العيون خاصة في حالات صغر مُقلَتي العين أو التهابات العين (lippitudo) الناتجة عن العلاجات الخاطئة للعين أو بسبب البكاء لفترة طويلة. ونصح بأن تُخلط الأدوية المُخففة بلبن المرأة.(٨١) ويتضح من ذلك أن لبن المرأة هو العلاج الرئيس في مثل هذه الحالات، وتزيد فاعليته إن مُزج ببعض العناصر النباتية أو الحيوانية أو المعدنية. على النحو التالي:

١ – لبن المرأة ممزوجًا بأحد العناصر النباتية:

ذكر بلينيوس الأكبر أن وضع خليط **الكزبرة المصرية** (κοριον/Coriandrum sativus) مع لبن المرأة على الجفون يستخدم في علاج السيلان أو نزيف العين. كما اتفق جالينوس مع ديوسكوريديس في أن تقطير لبن المرأة مخلوطًا بالكزبرة داخل العين يخفف من

79) (Scribonius Largus, *De Comps. Medic*. 26
80) (Plin. *NH*. 28.21
81) (Cel. *Med*. 6.6.14

آلام الضربات الشديدة داخل العين.[٨٢] وقد اتفق معهم جالينوس الذي أكد على أن مزيج الكزبرة الطازجة مع لبن المرأة مفيد لإزالة الألم من العين، حيث يتم دهن زوايا العين بهذا الخليط.[٨٣] أما **الخس البري** فقد حدد بلينيوس الأكبر نوعين منه، الأول يُسمى (hieracion) (وقد أطلقت عليه هذه التسمية حيث يُعتقد أن الصقر كان يستخدم عصارته ليمسح بها عينه فيصبح حاد البصر). وأشار إلى أن مزج عصارته مع لبن المرأة يمكن أن يشفي من كل أمراض العيون والالتهابات البيضاء، والجروح بأغشية العين (الجفون). وأما النوع الثاني ويُسمى (meconidem) فإنه مفيد عند خلطه بلبن المرأة لتوضيح الرؤية ولعلاج الآثار الناتجة عن الإصابة بالبرد داخل العين. ويشير ديوسكوريدس إلى أن الخس البري (ἀγια θριδαξ) له تأثير الأفيون المخدر على (حرق العين) إذا ما دهنت به ممزوجا بلبن المرأة.[٨٤]

ومن النباتات الأخرى **الفيجن/السيذاب** (ruta)، وهي نبتة طبية ذات عصارة لبنية لو أنها أضيفت إلى لبن المرأة التي ولدت ذكرًا، مع عسل أتيكي، وأمكن أن يدهن بها زوايا العين، فإن ذلك يزيل عتامة العين،[٨٥] ولعلنا ندرك أنها الوصفة الوحيدة التي ذكرها بلينيوس مستخدما فيها لبن المرأة التي أنجبت ذكراً وربما يكون ذلك تأثرًا بوصفة يونانية نظرا لإشارته للعسل الأتيكي. أما **اللفت** (turnip)، فلو أن عصارته استخرجت واستخدمت وقت الحصاد ومُزجت مع لبن امرأة فإنهما يعملان معًا كغسول للعين يشفي عتامة الإبصار أيضًا.[٨٦] أما **قثاء الحمار** (elatirum)، فإذا تم مزجه بلبن امرأة وتم تنقيط مزيجه داخل العين فإن ذلك يزيل الآثار المترتبة على الإصابة بمرض اليرقان.[٨٧] ولو شُرب **الزعفران** (الكُركم) κροκος/Crocus sativus مع لبن امرأه مضاف إليه عصير العنب فإنهما يوقفان

82) (Plin. *NH*. 20.38; Diosc. *Mat. Med*. 3.71

83) (Gal. *De Remediis Prabilibus*, 2. 477 (14.346.11-2 Kühn)

(٨٤) Plin. *NH*. 20.26; 67.68; Diosc. *Mat. Med*. 2.136.2. وقد أشارت أحد الكتابات الحديثة إلى أن المقصود بالحروق عند ديوسكوريديس هي حروق العين وليست حروق الشمس. راجع: John M. Riddle, *Dioscorides on Pharmacy and Medicine*. University of Texas Press, 1986, 27.

85) (Plin. *NH*. 20.51.135

86) (Plin. *NH*. 18.34.130

87) (Plin. *NH*. 28.21.74

نزيف العين.[٨٨] وإذا مُزج **البخور** "لبان الدكر" **(**المطحون**)** مع لبن امرأة ونُقِّطَ داخل العين فإنه يعالج الاحمرار الذي يصيب العين نتيجة لطمة تعرضت لها.[٨٩] وعندما ويُخلط **الأفيون** (Opium) مع لبن امرأة ووضع الخليط داخل العين فإن ذلك يخفف الألم بها.[٩٠] وإذا أضيفت عصارة **النرجس** (narcissus) إلى لبن المرأة المضاف إليه العسل والبخور المطحون، فإن الخليط يعالج لطمة العين والنزيف بها. ويضيف ديوسكوريديس أن تقطير اللبن داخل العين من ثدي المرأة مباشرة يصبح أكثر فائدة في مثل هذه الحالة.[٩١]

٢ – لبن المرأة ممزوجًا مع أجزاء من الحيوانات أو الحشرات أو منتجاتها:

كان لبن المرأة يستخدم مع **البق المطحون** في الملح بوصفه دهانًا للعين، وإن لم توضح الوصفة سبب الاستخدام؟![٩٢] أما مع **مرارة الماعز** فكان يستخدم لعلاج الجفون.[٩٣] ومع **العسل** يستخدم لعلاج آلام العين.[٩٤] وكان يستخدم أيضًا مع **زلال البيض** (albumin ovi)، حيث يشير بلينيوس الأكبر إلى أن وضع قطعة من الصوف مغموسة في خليط من زلال البيض ولبن امرأة على جبهة المريض [غالبا يقصد الجفون] يوقف نزيف العين.[٩٥] ولكن روفوس الإفيسيّ ينصح بعمل تقطير لمزيج من بياض البيض مع لبن امرأة في العين غير أنه يؤكد أنَّ لبن المرأة وحده هو الأقوى.[٩٦] أما كيلسوس فيضيف أن تنقيط هذا المزيج نفسه داخل العين بقطعة من القماش [ضمادة] يطلق عليها اسم (penicilium) يساعد على إزالة الالتهابات داخلها، وميَّز هذه الطريقة بإمكانية أن يقوم بها المريض بنفسه

---

(٨٨) Diosc. *Mat. Med*. 1.26.1 (ed. Lily)، وقد وردت عند بلينيوس (*HN*. 29.11.42) وصفة أخرى ذكر فيها استخدام الزعفران مع لبن المرأة وصفار البيض والعسل لعلاج احتقان العين بالدم أو لطمة بها.

(٨٩) Diosc. *Mat. Med*. 2.70.6 (ed. Lily)

(٩٠) وردت الوصفة عند حكيم بن حنين نقلا عن جالينوس، راجع: S. Tibi, *the Medical Use of Opium in Ninth Century*, Baghdad, Brill, 2006, 157, 122 Extract 7.

91) (Plin. *NH*. 28.21.73

92) (Plin. *NH*. 29.17.62

93) (Plin. *NH*. 28.47.172

94) (Scribonius Largus, *Compos. Medic*. 185

(٩٥) Plin. *NH*. 28.21.73 وقد أشار جالينوس أيضًا إلى لعلاج التهاب العيون استخدام بياض البيض في شكل قطرات غالبا ورأي أن الأفضل أن يوضع أو يعصر لبن المرأة في العين. Gal. *De Remediis Prabilibus*, 1 (14.341.10 Kühn)

96) (Rufus d' Ephese, 158.7-8: *"fait instillalio in ocullis de albumin ovi et lacte muliebris recentis: quod valde juval"*.

دون الحاجة لطبيب خاصة في حالة عدم توفره.[٩٧] أما مع **صفار البيض** وإضافة نبات الزعفران فإنَّ الخليط كان يستخدم لعلاج آلام العين، أو لمعالجة قذف الضفدع للعابه السام داخل عين المريض.[٩٨]

٣ – لبن المرأة مخلوطًا مع الأحجار أو المعادن:

عند مزج لبن المرأة مع حجر الطلق (σχιστος λιθος/Schistos)– وهو حجر معدن طري/لين جدا ولونه لون الزعفران– فإن ذلك يقلل من جحوظ العين.[٩٩] ويضيف ديوسكوريديس أن هذه الوصفة يمكن أن تعالج القرح العميقة العارضة في العين، ويمكن أن تستخدم في علاج انحراف العين (الحول)، والخشونة العارضة المؤقتة بالجفون.[١٠٠] أما عند مزجه مع حجر الهيماتيت (αἱματιτης λιθος) وهو حجر هش لونه غامق أو أسود عندما يخلط بلبن المرأة يمكن أن يستخدم في علاج التهابات العين من لطمة.[١٠١]

وبالإضافة إلى أمراض العيون كان لبن المرأة يستخدم أيضًا في علاج **أمراض الأذن والحلق**. ويمكن هنا ملاحظة أن الإشارات إلى استخدامه منفردًا في علاج أمراض الأذن في العصر الروماني قليلة. إننا نجد إشارةً لدى بلينيوس الأكبر إلى استخدام لبن المرأة منفردًا في علاج تمزق الأذن.[١٠٢] كما أشار الطبيب اسكليبياديس Asclepiades (٤٤ق.م–١٩م) إلى استخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا في علاج آلام الأذن عند الأطفال الإناث، ولبن المرأة التي أنجبت أنثى لعلاج آلام الأذن عند الأطفال الذكور.[١٠٣] فيما عدا ذلك كان الأساس في علاج أمراض الأذن باستخدام لبن المرأة ممزوجا بأحد العناصر النباتية أو الحيوانية على النحو التالي:

97) (Cels. *Med*. 6.6.8b
98) (Plin. *NH*. 29.11.42
99) (Plin. *NH*. 36.37.145
100) (Diosc. *Mat. Med*. 5.126.1 (ed. Lily)
101) (Diosc. *Mat. Med*. 5.144 (ed. Lily)
102) (Plin. *NH*. 28.48.176

[١٠٣] وردت وصفة اسكلبياديس المذكورة في عدد من مراجع طبية تعود للقرن ١٩ الميلادي دون الإشارة إل المصدر القديم. غير أن اسكليبياديس كان صديقا لشيشرون، ونسب بلينيوس الأكبر إليه العديد من الوصفات العلاجية لأمراض الأذن غير أنه لم يذكر من بينها لبن المرأة، انظر: Benneti and Roosa, *A Practical Treatise*, 31; Mitchel, *History of Otology*, 74-75;

١ – لبن المرأة ممزوجًا مع أجزاء من الحيوانات أو الحشرات أو منتجاتها:

- مع زيت تم فيه طهي من ثلاثة إلى أربعة من صراصير أو من الحلزون الأفريقي، بينما يضاف إلى هذا الزيت قطعة من نبات البنج "المخدر" في زيت الورد أو لبن المرأة الذي يضاف فيما بعد.[١٠٤] ومما هو جدير بالذكر أن بلينيوس الأكبر أشار إلى أن لبن المرأة المضاف إليه زيت يعالج آلام الأذن أيضًا.[١٠٥]
- مع دهن ثعالب أو مرارة ماعز: مع زيت الورد الدافئ أو مع عصارة نبات الكراث (وهو يشبه نبات الثوم) لو أن أي جزء من الأذن انفجر.[١٠٦]
- مع مرارة الثور: لعلاج انفجار الأذن أو الصديد أو القيح أو تشققات الأذنين.[١٠٧]
- مع دهن الأوز لمعالجة لطمة على الأذن. [١٠٨]
- مع العسل الأتيكي وبول صبي قبل سن البلوغ: إذا تم خلطها مع لبن امرأة، بملء ملعقة من كل واحد منهم، فإن تلك الوصفة تطرد الديدان من الأذنين.[١٠٩]

٢ – لبن المرأة ممزوجًا مع بعض العناصر النباتية:

- مع عصارة البصل: يستخدم مع لبن المرأة كدهان لأجل وجع أو ألم شحمة الأذن.[١١٠]
- مع نبات الحنظل: ينقط منه داخل الأذن لإزالة الروائح الكريهة منها.[١١١]
- مع الجزء المز من البقل المصري (الفاصوليا) ويضاف بعضًا من نقط الأفيون أو البخور (لبان الدكر) مع لبن المرأة لتهدئة ألم التهاب العين.[١١٢]
- مع نبات الكراث: مع mead (شراب مخمر من عسل وشعير وخميرة) بنسب متساوية مع لبن امرأة لعلاج طنين الأذنين.[١١٣]

---

104) (Benneti and Roosa, *A Practical Treatise*, 29
105) (Plin. *NH*. 28.21.73
106) (Plin. *NH*. 28.48.176
107) (Plin. *NH*. 28.48.173-4; Diosc. *Mat. Med*. 2.78.3 (ed. Lily)
108) (Plin. *NH*. 28.21.73
109) (Plin. *NH*. 28.21.75
110) (Plin. *NH*. 20.21.44
111) (Plin. *NH*. 28.21.73
112) (Cel. *Mat. Med*. 6.7.1
113) (Plin. *NH*. 20.26.61

- مع نبات الهيرقلية: استخدمت عصارته مع لبن المرأة ليتم صبه في الأذنين لتشفي أيضا اللوزتين واللهاة (الحلق). [١١٤]
- مع نبات السيذاب/الفيجن: عند إضافة قطرات من لبن امرأة أنجب ذكرًا يكون مفيدا لعلاج آلام الأذن.[١١٥]

وقد استخدم لبن المرأة أيضًا في **علاج الأسنان** ولدينا هنا إشارة وحيدة وردت عند الطبيب ماركيللوس (Marcellus) الذي أشار باستخدام عصارة الأفيون بعد أن تسحق في لبن امرأة لتطبق على ألم السن (التسوس)، لأن ذلك من شأنه أن يزيل الألم فوراً.[١١٦]

ولدينا أيضًا أكثر من وصفة لاستخدام لبن المرأة في علاج **مرض النقرس** "**التهابات المفاصل والعظام**. عادة ما كان يستخدم لعلاج مرض النقرس، الذي كان يوصف بأنه الألم في الأيدي (podagra) أو بالأرجل (chiragra)، على شكل دهان موضعي يتركب من نبته لها خصائص طبية مسكنة أو مخدرة للألم. وأحيانًا ما كان يمزج هذا العقار بلبن المرأة على النحو التالي:

- نبات الشوكران[١١٧] (cicuta/coniumma culatum): وقد ذكر ديوسكوريديس أنَّ هذا النبات له خصائص سامة لكنه يمزج بلبن امرأة ويستخدم كدهان موضعي للألم في الأيدي والأرجل.[١١٨]
- الأفيون المزروع (opium/papaveris satevi): اتفق عدد من الأطباء القدامى على أن عصارة لحائه أو أوراقه أو بذوره نفسها عندما تمزج بلبن امرأة يستخدم كعلاج موضعي لمرض النقرس، غير أن ديوسكوريديس عندما ذكر نفس الوصفة أضاف إليها نبات الزعفران.[١١٩]

---

114) (Plin. *NH*. 20.69.178-9

115) (Gal. *De Remedii Parabilibus*, 3 (14.519.16-7 Kühn)

116) (Paulus Aegineta, *Seven Books of Paulus Aegineta*, Tras. Francis Adams, London, 1844, 460.

(١١٧) كانت عصارة هذا النبات يعاقب به المجرمين ليخضعوا للموت بالسم L&s: s.v. hemtoche

118) (Diosc. *Mat. Med*. 2.70.6 (ed. Lily)

119) (Scribonius Largus, *Compos. Med*. 41.158; Plin. *NH*. 20.76.201; Diosc. *Mat. Med*. 4.64 . وقد استمرت هذه الوصفة في العصر الإسلامي نقلا عن ديوسكوريديس. راجع: Selma-Tibi, *Medicinal use of opium in Ninth Century Baghdad*, 23 (n.86).

- العرق الدهني وقذارة صوف الأغنام غير المغسول (Oesypum): ورصاص أبيض (Cerussa) عندما يمزج بلبن المرأة يستخدمون لنفس الغرض السابق.(١٢٠)
- أما مرارة الغنم الممزوجة بلبن امرأة فقد وصفا كعلاج موضعي لالتواء المفاصل.(١٢١)

على الرغم من قلة الوصفات الطبية التي استخدم فيها لبن المرأة في علاج **أمراض النساء والولادة** في العصر الروماني– مقارنة بذلك الزخم الذي ذكرناه من خلال الكتابات الهيبوقراطية في العصر اليوناني– إلا أن لدينا من الأدلة ما يشير بشكل قاطع على استمرارية تأثير الطب اليوناني واستمرارية استعماله في علاج هذه الأمراض في العصر الروماني. وأول هذه الأدلة ما ورد عند الطبيب كيلسوس (*Med.* 1.21.[1a-b]) عندما خصص فقرة في عمله الطبي عن التحاميل المهبلية قال فيها:

هناك ثلاث مركبات عظيمة المنفعة وبخاصة التي تدخل في جسم المرأة من أسفل/مهبلها، وأطلق اليونانيون عليها πεσσους وتأخذ في صوفة، وهذه الصوفة تدخل في أعضائها الداخلية. وصفة لفرزجة [تحميلة مهبلية] لتسهيل نزول الدم، وتتكون من صودا (أو نترات الصوديوم) بوزن ٢.٦٥ جرام تضاف إلى اثنتين من ثمار تين كاوناي (Caunae) [أحد مدن اليونان] أو بذور الثوم المطحون، وقليل من المُر. ويُمزج هذا الخليط بمرهم من زهور السوسن (الزنبق) أو الجزء الداخلي [اللُب] من الخيار البري أو الحنظل ويذاب في لبن امرأة.(١٢٢)

ويتبين للباحثة أن الجزء الأخير من الوصفة المذكورة يتطابق مع ما ورد في إحدى وصفات الكتابات الهيبوقراطية التي لها نفس الغرض"لأجل نزول الدم" على النحو التالي: "تحميلة مُنشطة، عصارة نبات اللُفَّاح (mandrake) (الحنظل κολοκυντης) يستخدم مع لبن امرأة كتحميلة مهبلية".(١٢٣) ولم يقتصر تأثير الطب اليوناني على أطباء العصر

120) (Plin. *NH*. 30.23.76

121) (Plin. *NH*. 30.22.71

122)([a] Haec tria compositionum genera, maximum praecipueque varium usum praestant. Sed alia quoque utilia sunt, ut ea, quae feminis subiciuntur: pessos Graeci vocant. Eorum haec proprietas est: medicamenta composita molli lana excipiuntur, eaque lana naturalibus conditur. B) aut cucumeris silvestris pars interior ex lacte muliebri diluitur. Ad sanguinem autem euocandum Cauneis duabus adicitur nitri P. S=; aut alii semen conteritur, adicitur murrae paululum, et unguento susino miscetur; aut cucumeris siluestris pars interior ex lacte muliebri diluitur.

(١٢٣) Hippoc. *Mul*.1.74(8.160.10-11 L): Προσθετὸν ἐνεργόν· ὀπὸν μανδραγόρου καὶ κολοκύντης ἀγρίης ξὺν γάλακτι γυναικείῳ πρόσθες

الروماني بل امتد تأثيرها إلى الفترة المتأخرة. ويظهر ذلك واضحًا في كتابات الطبيبة ميترودورا ففي واحدة من وصفاتها استخدمت لبن امرأة أيضًا في إعداد تحميلة مهبلية لعلاج التهاب عنق الرحم على النحو التالي: "خذ لبن امرأة ولدت طفلا ذكرًا وعطر الورد [أو مرهم الورد] وامزجهما معًا بنفس الكمية من كل نوع، ثم سخنهما، وخذهم في تحميلة مهبلية. ضع عند فم عنق الرحم أو امزج صفار بيض مع [زيت] الورد، وخذهم في تحميلة مهبلية واستخدم"[١٢٤] وقد لاحظ توتيلين أنَّ تلك الوصفة تتشابه إلى حد ما مع وصفة أخرى وردت في الكتابات الهيبوقراطية لعلاج تصلب عنق الرحم:[١٢٥]

ومن الأدلة أيضًا محاولة الطبيب أيتيوس الأميدي (Aetius of Amida) تحديد نوع الجنين ذكر أم أنثى، من خلال فحص هيئة المرأة الحامل والتي تختلف باختلاف نوعية الجنين، إلى طبيعة نبضها، وأوردتها، شكل وهيئة الثدي والحلمة. غير أنه من اللافت للنظر ذلك الاختبار الذي أشار به لمعرفة جنس الجنين المستكين في رحم أمه: "اللبن يتحرك من المرأة الحامل وعندما يتم تنقيطه في الماء فإنه يصبح ذائبا لو أن الجنين أنثى بينما لو أنه ذكر تبقى نقطة اللبن طافية على سطح الماء.[١٢٦] وتتشابه بالفعل وصفته مع وصفة من الكتابات الهيبوقراطية كان لها نفس الغرض (تحديد نوعية الجنين ذكر أو أنثى) في الجزء الأول المتعلق بهيئة المرأة الحامل وطبيعة الثدي والحلمات والنبض مع الوصفة الشائعة غير أنها أشارت إلى استخدام اختبارين يستخدم فيهما لبن المرأة، حيث تقول "خد بعضًا من لبن امرأة وامزجه بدقيق واصنع اقرص خبز صغيرة [كعك]، واعمل على تسويتها على نار هادئة وستجد أنها ستحترق بالكامل لو أنها تحمل بصبي ولكن لو تشققت فإنها تحمل بفتاة، ولو أنك أخذت نفس اللبن على أوراق نبات وعرضته للنار وحدث أنه تخثر فإن المولود سيكون ذكرا، ولو أنه انتشر [ذاب] فإن المولود سيكون أنثى."[١٢٧] ونفترض مما سبق أن تلك الوصفة المقاربة لوصفة هيبوكراتيس كانت أسلوبًا اتبعه أحد الأطباء الذين وصفهم أيتيوس بلفظة "الأخرين؟" وأنه كان أحدث من الطبيب هيبوكراتيس وأقدم من أيتيوس زمنياً.

---

(١٢٤) Metrodora 4 (51.12-6 Kousis) وقد وردت عند: L. Totlen, *Hippocartic Recipes*, 277 (n.46)

(١٢٥) راجع جدول لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا، الوصفة الثانية (Hippoc. *Mul.* 2.162 (8.340.5-13 L

126) (Aetios (of Amida), *Gyn*. No. 11, p.20.

127) (Hippoc. *Mul*. 2.216 (=VIII. 416.21-4 L)

وفيما يتعلق **بآلام الرحم** فقد ورد تشخيص أحد أمراض النساء عند بلينيوس الأكبر بهذا الوصف. وعلى الرغم من غموض العبارة إلا أنه يشير إلى أنه نقل وصفته عن آخرين، وأنَّها تتكون من (oesypum) العرق الدهني وقذارة صوف الأغنام غير المغسول، مع دهن أوز في شكل يمكن تطبيقه (ربما يقصد في هيئة تحميلة مهبلية).[١٢٨]

وفي وثيقة بردية من مصر (أبو تيج–أسيوط) مؤرخة بالعصر الفلافي تتضمن وصفة لعلاج أحد أمراض النساء استخدم فيها لُب [الجزء الداخلي] توت العرعر بعد أن تضغط جيدا ويضاف إليها لبن امرأة أنجبت ذكرًا. وتذكر الوصفة أنَّ الخليط كان يوضع على قطعة من الصوف ويستخدم كتحميلة مهبلية. وترجع أهيمة الوثيقة إلى أنها تعبير عن استمرار استخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرا في مصر في العصر الروماني مما يدل على استمرار الاعتقاد بتفوق لبن أم الصبي على لبن أم الأنثى.[١٢٩]

ولإيقاف نزيف الدم بعد الإجهاض نصح بلينيوس الأكبر أيضًا بشراب يتكون من نبات الكراث ولبن امرأة.[١٣٠] وفي وصفة أخرى **لعلاج الطمث** يذكر طبيب روماني يدعى رابيريوس (Rabirius) أن لبن المرأة في حد ذاته مدر للطمث.[١٣١] وربما تكون تلك هي المرة الوحيدة التي يوصي فيها بالعلاج لواحد من أمراض النساء بلبن المرأة منفردًا.

واستخدم لبن الأم أيضًا في علاج **التهابات عنق الرحم** حيث يُنسب إلى الطبيب فيلومينوس السكندري (Philumenos)[١٣٢] استخدامه في علاج هذا المرض الذي وصفه بأنه يشبه مرض الحمرة الجلدية، ونصح باستخدام تحميلة مهبلية تتكون من أوراق نبات ست

---

128) (Plin. *NH*. 28.21.74

129) (A. E. Hanson, "Recipes for female complaints and other ailments: P. CTYBR inv. 1443," *Proceedings of the 24th international Congress of Papyrology*, Helsinki, 2004, cot. 2.11-2, 431.

130) (Plin. *NH*. 20.21.44

(١٣١) رابيريوس: طبيب مشهور وربما عاش في زمن بلينيوس الأكبر أو قبله، ولا تتوفر عنه الكثير من المعلومات. عن وصفته راجع: Plin. *NH*. 28.22.74-5; P. Prioreschi, *A History of Medicine: Roman Medicine*, (Horatius Press, 1996) 79 (n. 34).

(١٣٢) هو فيلومينوس السكندري، وقد اختلف المؤرخون حول تاريخه ما بين القرنين الأول والثالث الميلاديين، وله مؤلف عن أمراض النساء Gynecology وبقى من فقراته ما ورد عند الطبيب أوريباسيوس Oribasius، وعمله الوحيد الباقي عن سموم الحيوانات وعلاجها. انظر: Aetios (of amida), *Gyn*. pp. 6-7; H. King, *Hippocratic Woman, Reading the Female Body in ancient Greece*, Rutledge, 2002, 872 (n.37); 235.

الحسن (حشيشة البلادونا) (Atropa belladonna) مسحوقة في لبن امرأة.[١٣٣] كذلك فإنَّه يُنسب إلى الطبيب أرخيجينيس (Archigenes) من أباميا (سوريا حاليًا)[١٣٤] علاج آخر يشتمل على بعض المكونات الأخرى، حيث نصح بعلاج عنق الرحم وفتحة الشرج- في حالة التهابها هي الأخرى- بدهان يتركب من زيت الورد وزُبد مضاف إليه بعضٌ من خبث الأنتيمون (الكحل)، والرصاص الأسود أو المرتك (أول أكسيد الرصاص) ويخلط الجميع بلبن امرأة.[١٣٥] كذلك يذكر أرخيجينيس أسباب تقيح الرحم، وكيفية تفريغ ما به من أخلاط عن طريق حمامات المقعد، وغسل المهبل عن طريق دش مهبلي، وكمادات وتحاميل مهبلية ووصفه للدواء الأكثر ملائمة الذي يتكون من زعفران من نوع جيد يطحن في لبن امرأة ويعالج بالشمع ثم يؤخذ خارجًا لينقع في زيت ورد من النوع "التيراني" وزيت السوسن (الزنبق) وبعدئذ يدهن بزيت الأوز، ويستخدم كتحميلة مهبلية.[١٣٦]

ويُنسبُ أيضًا للطبيب أرخيجينيس علاجات **لسرطان الرحم** يستخدم فيها لبن المرأة، عبارة عن كمادات وتحميلات مهبلية ودش مهبلي، على النحو التالي: في حالة هجوم الآلام تستخدم كمادة من الأوراق الناعمة الأرضية من نبات ست الحسن (حشيشة البلادونا) المضاف إليها لبن امرأة، أو حشيشة البلادونا مع مرهم الورد، وتدريجيا يضاف لها نقطة بنقطة من الماء البارد أو كمادة من أوراق نبات الخبيزة المطحونة في لبن امرأة مضاف إليها أيضا مرهم الورد، كما نصح أيضا بعمل دش مهبلي لتهدئة الأنسجة الداخلية بالمهبل وكان هذا الدش أو الغسول إما من لبن المرأة أو لبن أتان أو عصارة نبات موز الجنة (musa paradisiaca). لكن في حالة ما تكون المنطقة الداخلية من الرحم متقيحة في نفس

---

133) Aetios of Amida, *Gyn*. no. 83, p. 88

(١٣٤) أرخيجينيس Archigenes من أباميا في سوريا (٩٨-١١٧م)، وكان تلميذا لعدد من الأطباء القدامى، تحول إلى تلميذ للطبيب Athenaeus of Attalia واعتبر واحدا من أتباع المدرسة الروحانية (Pneumatic School). مارس الطب في روما زمن الإمبراطور تراجانوس (٩٨-١١٧م) وفقدت معظم أعماله ولم يتبق منها سوى مقتطفات عند مؤلفين قدماء آخرين لعل أهمها ما ورد عند أيتيوس: Aetios of Amida, *Gyn*. 9; Manfred Horstmanshoff, ed. *Hippocrates and Medical Education: Selected Papers Presented at the XIIth International Hippocrates Colloquium, Universiteit Leiden, 24-26 August 2005*. Brill, 2010, 189, 240, 254, 255, 366, 386.

(١٣٥) وردت هذه الوصفة عند: Aetios of Amida, *Gyn*. no. 85, p. 95-6

136) Aetios of Amida, *Gyn*. no. 88, 98

الوقت نصح بعمل تحميلات مهبلية من لبن المرأة وزعفران وعصارة الأفيون وoesypum (قذارة وعرق دهني من صوف الأغنام غير مغسول).

ونجد أن أيتيوس الذي عاش في القرن السادس الميلاديّ، وهو مصدرنا لهذه الوصفة، يضيف من خبرته ناصحًا بعمل مسحة لعنق الرحم بريشة بتركيبة علاجية تتكون من خمر مضاف إليه سماق الصباغين وكرات من السرو وجوز المرارة كل ذلك يذاب في لبن امرأة أو لبن أتان.(١٣٧) والحقيقة أن أثر العلاج بلبن المرأة لم ينتقل عبر العصور وصولا إلى القرن السادس الميلادي بشكل مفاجئ بل إن لنفس المرضى الذين يعانون من سرطان الرحم أوصى الطبيب أوريباسيوس Oribasius (٣٢٠-٤٠٣م)، في أواخر العصور القديمة، بعلاج نفس المرض الذي وصفه بالعضال بحقنة مهبلية من الزعفران ودهن الأغنام ولبن امرأة.(١٣٨)

ولدينا أيضًا وصفات تستخدم لبن المرأة في علاج **الأمراض الصدرية والقلب والنخاع الشوكي**، إذ عُرف عنه أنه علاج ناجح لمرض السُّل، وخاصة عندما يُرضع مباشرة من الثدي، حسبما ذكر جالينوس نقلاً عن توصية ثلاثة من أطباء مدرسة كيندوس الطبية. وقد أيَّد هو نفسه هذه الفكرة، غير أنه رأى في حالة عزوف المرضى عن الرضاعة من أثداء النساء ورفضهم لذلك بأن يقدم لهم لبن المرأة أو لبن الأتان في الحال وهو دافئ.(١٣٩) ويتفق ذلك مع ما ورد عند ديوسكوريديس أيضًا من أن الإرضاع المباشر من ثدي المرأة مفيد لعلاج مرض السل.(١٤٠) ويشير بلينيوس الأكبر أيضًا إلى أن أمراض الرئة في العموم تُشْفَى بلبن المرأة.(١٤١) وأشرنا سلفا إلى أن الطبيب أريتايوس الكبَّادوكي نصح بلبن المرأة حديثة الولادة لطفل ذكر لعلاج المصابين بمرض بالقلب، أو بمرض النخاع الشوكي ويعانون ضعفا وهزالا على أن يتم تخفيفه بالماء، أو يستبدل بلبن أتان أو لبن ماعز.(١٤٢)

---

137) (Aetios of Amida, *Gyn*. no. 94, 101-2

138)(Oribasius, *Synopsis*, 9.51-2; Oeuvres d' Oribase, *Des Maladies des Femmes*, V, no.51, 545.

(١٣٩) راجع حاشية رقم ٧٨

140) (Diosc. *Mat. Med*. 2.70.6

141) (Plin. *NH*. 28.21.75

(١٤٢) راجع حاشية ٦٢ وما قبلها

واستخدم لبن المرأة أيضًا في علاج **الأمراض الجلدية والأورام**. وبالنسبة للأمراض الجلدية، يذكر بلينيوس الأكبر أن لبن المرأة التي أنجبت أنثى يُستخدم في علاج بقع الوجه،[١٤٣] أما لعلاج بقع الصلع الناتجة عن إصابة الرأس بالجرب فقد نصح بوصفة تتكون من عجينة من رماد ذبابة يضاف إليها لبن المرأة والكرنب.[١٤٤] وللجروح والتقرحات الآكلة أو الناسور فقد كان يتم علاجها بحقنها بمرارة ثور مع عصارة الكراث أو لبن المرأة. ويظهر لبن المرأة هنا بوصفه مكونا بديلاً.[١٤٥] وقد ذكر جالينوس أنه إذا أضيف نبات المر إلى لبن المرأة فإنه يمكن أن يستخدم المكون كدهان لعلاج الحكة والجرب.[١٤٦] وبالنسبة التقرحات الخبيثة أو المميتة فإنَّه يمكن علاجها إما برماد روث عجل صغير مخلوط بلبن امرأة، أو رماد أفخاذ جدي صغير مع لبن امرأة، ولكنه في الحالة الأخيرة أوصى بلينيوس الأكبر بغسل الثياب أولا بعناية قبل استخدام الوصفة[١٤٧] ربما لأجل إزالة آثار التقيح عن الملابس قبل تطبيق الوصفة الطبية. وفي حالة الأورام الخبيثة فنصح بعلاجها بمرهم عبارة عن خليط من الخيار البري أو ما يعرف بقثاء الحمار (Ecballium eletarium) مع لبن امرأة.[١٤٨]

اتفق ديوسكوريديس وبلينيوس الأكبر على أهمية لبن المرأة منفردًا بوصفه **ترياقًا للسموم** وعلى أنَّه فعالٌ في معالجة بعض أنواعها، واتفقا على استخدامه في علاج السم الناتج عن لدغة حيوان بحري يعرف باسم أرنب البحر" (Leprus marinus). واتفق معهم اسكريبونيوس لارجوس في ذلك غير أنه عندما وصف لبن المرأة ذكر لبن البقرة أو الفرس بديلا له على أن يؤخذ أيٌّ منهم منفردًا أو مع العسل.[١٤٩] ويشير بلينيوس الأكبر إلى أن تناول رشفة من لبن امرأة يمكن أن يعالج الجنون أو الهلوسة الناتجة عن شرب نبات البنج (Hyoscyamus)،[١٥٠] ثم يذكر بعد ذلك– نقلاً عن أرسطو– أنَّ لبن المرأة يعالج سُم نوع

143) (Plin. *NH*. 28.21.75
144) (Plin. *NH*. 29.34.106
145) (Plin. *NH*. 28.74.241
146) (Gal. *De Remediis Prabilibus*, 3 (14.520.7-8 Kühn)
147) (Plin. *NH*. 28.74.243; 30.39.118
148) (Plin. *NH*. 20.4.9

(١٤٩) Plin. *NH*. 28.21.74; Diosc. *Mat. Med*. 2.70.6; Scribonus Largus, *Compos*, no.186. وأرنب البحر هو حيوان بحري من الرخويات له صدفة وله مجسات أو أذان تشبه تلك التي للأرنب ومن هنا جاءت التسمية.

(١٥٠) Plin. *NH*. 28.21.74 والبنج يعتبر من أنواع النباتات السامة المخدرة في ذات الوقت، وأشهر أنواعه ما يعرف بالبنج الأسود (Hyoscamus niger) له بذور سوداء استخدم قديما بسبب خواصه المخدرة المنومة في الطقوس الدينية والمشافي عن استخدامه أيضا كعلاج للروماتيزم "التهاب المفاصل"، والغازات في الأمعاء، وإزالة الوحمة من الوجه وكيفيه تحضيره: راجع: Diosc. *Mat. Med*. 1.35; 2.85; 3.102-3; 4.68; *Britannica Encyclopaedia* s.v. henbane.

آخر من النباتات السامة يطلق عليه دوريكنيوم (Dorycnium).[١٥١] ويذكر بلينيوس الأكبر واسكريبونيوس لارجوس معًا استخدام لبن المرأة لعلاج السم الناتج عن حشرة يطلق عليها (bupraestis).[١٥٢] وعلى الرغم من أن ديوسكوريديس لم يشر لعلاج تلك الأنواع الأخيرة من السموم بلبن المرأة إلا أنه يشار إلى استخدام اللبن الطازج– أيًّا كان نوعه– في علاجها.[١٥٣]

ويذكر ديوسكوريديس– عند حديثه عن الأفيون (Opium)– استخدام لبن المرأة بوصفه **مخدرًا أو منومًا**، ويوضح أنه عندما يُمزج مع زعفران ويؤخذ كتحميلة في فتحة الشرج (Anus) فإنه يصبح مخدرًا أو مسكنًا للألم أو منومًا.[١٥٤] أما بلينيوس الأكبر فيذكره أيضًا في وصفة يستخدم فيها بوصفه **مدرًّا للبن**، حيث يقول إنَّ لبن المرأة مع البخور (اللبان) يستخدمان لأجل إدرار اللبن في أثداء النساء المرضعات.[١٥٥]

ولم تقتصر الاستخدامات العلاجية للبن المرأة على الآدميين فقط؛ فقد ذكر بلينيوس الأكبر أن لبن أم الذكر يقي الكلاب من **الإصابة بالسُّعار أو الجنون**.[١٥٦] ويبدو أن هذا الأمر اكتشف بالمصادفة وأن فكرة إرضاع الأمهات أو المرضعات للحيوانات أمرا أشار إليه سورانوس عندما وضع مواصفات للمرضعة وأنَّها يجب أن تكون ذات ثدي متوسط الحجم لأنه لو كان كبيرا بشكل ملحوظ فسيكون به لبن أكثر من المطلوب للطفل الطبيعي، ومن ثمَّ فإنَّه سيحتجز الفائض فيهما. وعندما يبدأ الطفل حديث الولادة في رضاعة اللبن مرة أخرى فإنه لن يكون هناك لبن طازج، حيث كان من المعتقد أن اللبن المخزن سيفسد. ولذلك نصح سورانوس في تلك الحالة بإرضاع أطفال آخرين أكبر عمرًا أو حيوانات. ويعلق مترجم كتاب سورانوس بأنه يبدو أن الحيوانات الصغيرة– وربما من بينها الكلاب– أحيانا ما كانت تستخدم

---

(١٥١) *Plin*. HN. 28.21.74. والدروكنيوم (δορυκνιον/ Convulvulus dorycnium): هي شجرة صغيرة تشبه شجرة الزيتون في بدايتها، ولها ثمار عند النضج تسبه الكبسولات تحتوي على بذور صلبة تشبه بذور الحمص لها تأثير منوم لكنها قاتلة، لذا كانوا قديما يدهون بها سنون الرماح حتى تصبح الرماح مسمومة قاتلة ولأجل ذلك أخذت تسميتها من كلمة رمح: δρυ Diosc. *Mat. Med*. 4.74; Plut. *Demetrius*, p.621; Caclyciflorae, *Riginaten*, Vol. 2, 1832, s.v. Dorycinium.

(١٥٢) حشرات يطلق عليها الخنافس اللامعة وتشبه حشرة الذبابة الأسبانية Cantharides كما ذكر جونز مترجم ومعلق كتاب بلينيوس الأكبر راجع: Plin. *HN*. 28.21.74 n. 10; Scribonius Largus, *Comps*, no. 195

153) (Diosc. *Mat. Med*. 2.70

154) (Diosc. *Mat. Med*. 4.64

155) (Plin. *HN*. 28.21.

156) (Plin. *HN*. 28.21.

لتفريغ الثدي. ويتفق ذلك أيضا مع فكرة سورانوس من أن الأمهات كن يمتنعن عن إرضاع الصغار عقب الولادة لمدة عشرين يوما.(١٥٧) ومن المحتمل أنهن كن يلجأن لنفس الحيلة حتى يضمنَّ أن يستمر جريان اللبن في أثدائهن بدلا من أن يجف وينقطع في تلك الفترة التي تفصلهنّ عن رضاعة أطفالهنّ.

إذا كانت الوصفات السابقة قد أجمعت على استخدام لبن المرأة في علاج الأمراض السابق ذكرها، فإنَّ الوضع مختلف بالنسبة **لأمراض الباطنة والحميات**. وهنا فإننا نلاحظ أنَّه قليلا ما اتفق مصدران على ضرورة استخدام لبن المرأة بل واللبن عمومًا في علاجها. وهكذا فإنَّ ديوسكوريديس يذكر أن لبن المرأة عندما يُرضع من المرأة مباشرة فإنَّه مفيد لآلام المعدة،(١٥٨) ويتفق معه بلينيوس الأكبر من أن لبن المرأة منفردًا بخاصة من النساء التي فطمن أطفالهن مفيد لعلاج غثيان المعدة والاضطرابات الهضمية، بل ويضيف في موضع أخر من كتابه أن لبن المرأة إذا أخذت منه رشفة فإنه يعمل كقابض للأوعية.(١٥٩) ويشير بلينيوس الأكبر– فيما يتعلق بالحميات– أن القدماء اتفقوا على استخدام لبن المرأة في علاج الحميات، وبخاصة لعلاج الحميات الطويلة زمنيا وينصح بتناول قبصة (قرصة ب ٣ أصابع) من بذور الخيار المزروع (Sativius cucumoribus) مع لبن امرأة لعلاج التهاب الدماغ (Phrenitis).(١٦٠)

والحقيقة أن اللبن لم يكن دائما مفيدا، في علاج الحميات بل إن هناك أطباء أمثال ديوسكوريديس وكيليسوس وآخرين ذكروا تحفظاتهم على استخدام اللبن في العموم في علاج هذه النوعية من الأمراض، وبالضرورة فإنَّ ذلك التحفظ يشمل أيضًا لبن المرأة على وجه الخصوص. ويذكر ديوسكوريديس في نهاية فقرته التي تحدث فيها عن قواعد استخدام لبن المرأة أن اللبن في العموم ضارًا لمن يعانون من الحميات، وغير ملائم للمرضى الذين يعانون من أمراض الطحال والكبد، ولهؤلاء الذين يعانون من ألم في الرأس (صداع)، ولهؤلاء

157) (Soran. Gy. 2.19 [88]. P. 91-92 [Trans. O. Temkin].

158) (Diosc. *Mat. Med*. 2.70.6

(١٥٩) Plin. *NH*. 28.21.72;74، رغم أن بلينيوس (*NH*. 22.29.58) ناقض ما ذكره أن اللبن في المطلق يستخدم في علاج الإمساك حيث يعمل كمسهل للأوعية.

160) (Plin. *NH*. 28.21.72; 20.5.10

المصابين بالدوار، والذين يعانون من مرض الصرع. [١٦١] وبالمِثل يذكر كليسوس أنه ضار للمعدة وينتج عنه غازات في الأمعاء، ويحرك الأوعية ويقصد الإخراج لذا كان يُستخدم ملينًا أو مسهلا أو مطهراً لها، كما أنه سيء جدا لأمراض الرأس والحمى الحادة والعطش الزائد.[١٦٢] ولعل هذا يُفسر سبب ندرة استخدام لبن المرأة في علاج أمراض الحميات.

الخلاصة:

ومما سبق يمكننا القول إنَّ لبن المرأة استُخدام بوصفه أحد العلاجات المهمة في مصر في العصرين اليوناني والروماني. وفيما يخص العصر اليوناني تعتبر الكتابات الهيبوقراطية المصدر الأساس لمعلوماتنا الطبية عن هذه الفترة. وقد رصدت الدراسة خمسًا وعشرين وصفة لاستخدام لبن المرأة في العلاج في العصر اليوناني، اختصت ثلاث وعشرون منها بأمراض النساء، بينما اختصت وصفتان بعلاج الأذن والعين. وقد أوصت خمس وصفات على وجه التحديد باستخدام بلبن المرأة التي أرضعت ذكرًا، وقد أثبتت الدراسة أن المقصود بهذا اللبن هو لبن الأم التي أنجبت الطفل الذكر وليست مرضعته. ويأتي هذا التخصيص للبن الأم نتيجة لأفضليته ونتيجة لما بتمتع به من مكوناتٍ جيدة، وهو ما حاولت بعض الدراسات الطبية الحديثة إثباته.

كما أثبتت الدراسة أيضا تأثير الطب المصري القديم في الطب اليوناني في مجال استخدام لبن المرأة، وإن كان دور الطب اليوناني لم يقتصر على النقل فقط من الطب المصري بل طوَّر من استخدامه له في الأغراض العلاجية المختلفة، كما اتضح من تطور استخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا. ومن المؤكد أن بعض الوصفات تفتقر إلى الدقة، ويعوزها المنطق في بعض الأحيان، غير أنه يُحسب لهذا الوصفات الخروج بالطب اليوناني من التكهن والوصفات السحرية التي كانت منتشرة في الطب القديم إلى مرحلة الوصفات العلاجية الحقيقة في تلك الفترة المبكرة. وكذلك من المُلاحظ أن المكونات المصرية احتلت مكانًا واضحًا في كثير من الوصفات الطبية الهيبوقراطية، وبخاصة تلك التي تتعلق بأمراض النساء، مما يعد تأكيدا على تأثير الطب المصري على نظيره اليوناني. هذا وقد اقتصرت

(١٦١) Diosc. *Mat. Med*. 2.70.6 ويذكر أريتايوس أن اللبن والجبن غير ملائم للصداع: Aretaeus, *C.D*. 1.2

(١٦٢) Cels. *Med*. 2.12,25-6,29; 3.22; 4.8

الأشكال العلاجية للبن المرأة على تحميلة أو مسحة أو حقنة مهبلية، والإرضاع المباشر لمرضى السل، أو قطرة للعين والأذن.

هذا الوضع تغير في العصر الروماني الذي يتسم بتعدد الإشارات إلى استخدام لبن المرأة في العلاج مقارنة بالعصر اليوناني، حيث ظهرت محددات أخرى لاستخدام لبن المرأة في العلاج مثل لبن المرأة التي أنجبت أنثى، ولبن المرأة التي ترضع توءمًا من الذكور، ولبن المرأة التي فطمت صغارها، ولبن المرأة التي أنجبت طفلًا حديث الولادة.

وفيما يتعلق بلبن المرأة التي أنجبت ذكرًا أوضحت الدراسة وجود تعارضٍ في الآراء وكأن هناك اتجاهين، فبينما يذكر بلينيوس الأكبر ما يدل على أفضليته يرفض الطبيب الروماني سورانوس هذه الفكرة اعتمادًا على أن الأم التي أنجبت توءمًا (ذكرًا وأنثى) ترضع طفليها بنفس اللبن. وترى الباحثة أن السبب في هذا التناقض هو أن الأطباء الذين تأثروا بالطب الهيبوقراطي (أمثال أريتايوس وميترودورا) أو ممن تعلموا الطب في مصر (مثل جالينوس) هم من آمنوا بأفضلية لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا. وهذا يؤكد لنا أن فكرة استخدام لبن المرأة التي أنجبت ذكرًا على وجه التحديد هي فكرة مصرية خالصة، استمرت في العصور اللاحقة.

كما كان الطبيب أريتايوس الكبادوكي سباقًا في إدراك أهمية اللبأ (لبن السرسوب) حيث وصفه لعلاج حالات الهزال والضعف التي تصيب مرضى القلب والنخاع الشوكي. وهو بذلك يثبت خطأ اعتقاد الأطباء القدامى في ضرر تناول اللبأ.

وقد توسع الرومان في استخدم لبن المرأة في العلاج، فظهرت مجالات جديدة لاستخدامه مثل أمراض الولادة، وأمراض الحلق والأسنان والنقرس والباطنة والحميات والقلب والجلد والأورام، كما استخدم كمضاد للسموم ومخدر وللوقاية من سعار الكلاب. كما تم استخدام لبن المرأة مضافا إليه بعض العناصر لزيادة الفاعلية، وظهرت أيضًا بدائل للبن المرأة مثل لبن الماعز والبقرة، حيث لم يكن لبن المرأة متاحًا طيلة الوقت مقارنة بغيره من الأنواع الأخرى من الألبان.

ولعل كل ما تم ذكره يؤكد أن تاريخ الطب شأنه شأن التاريخ الإنساني عبارة عن حقلة متصلة من الأحداث والخبرات، يستفيد فيها الحاضر من الماضي، وهكذا يحدث التطور الإنساني، مما يؤكد على وحدة البشرية.